

# جوابك عن الأسئلة

من

- ١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي.
- ٢- الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري.
- ٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم الظاهري.
- ٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني.
- ٥- صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي.
- ٦- تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.
- ٧- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.
- ٩- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه لابن قيم الجوزية.
- ١٠- أدب الطلب ومنتهى الأرب لمحمد بن علي الشوكاني.

أعدّه

**منصور بن عبدالله العازمي**

الطبعة الثانية

طبع على نفقة إحدى المحسنات في دولة الكويت

# خواتم منتقاه

من



- ١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لإبن حبان البستي.
- ٢- الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري.
- ٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لإبن حزم الظاهري.
- ٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفاني.
- ٥- صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي.
- ٦- تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.
- ٧- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.
- ٩- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه لابن قيم الجوزية.
- ١٠- أدب الطلب ومنتهى الأرب لمحمد بن علي الشوكاني.



أعداه

منصور بن عبدالله العازمي



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إلا لمن أراد طباعته دون تغيير فيه وبعد مراجعة المؤلف

[mnsour4160@hotmail.com](mailto:mnsour4160@hotmail.com)

الطبعة الثانية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١].

أما بعد:

فإن العلم أشرف ما يسعى في تحصيله، وأعز ما يُبذل في طلبه الغالي والنفيس، والعلم طريق إلى الله تعالى، يحبه الله، ومدح أهله وقربهم وأثنى عليهم، واتصف الله به وسمى به نفسه العلية (العليم).  
والعلم لا تشبع منه القلوب التي تحوم حول العرش، القلوب التي استقامت وخضعت لمولاهها، القلوب التي شغفها حب الجنة ورياضها؛ وذلك أن حلق الذكر والعلم رياض الجنة كما جاء في الخبر.

**والعلم يا أهل العلم !!!**

ثبات وزينة ودرجات يرتقيها العبد في خضم هذه الفتن والمغريات والمحن، والعلم يؤنسك بمخالطة أنفاس العلماء، وسماع نصائحهم وتقييد فوائدهم وشواردهم.

ورحم الله الشاطبي - عالم علم المقاصد - إذ يقول: " كان العلم في صدور الرجال ثم انتقل إلى بطون الكتب فصارت مفاتيحه بأيدي الرجال".



فكم نفعني الله تعالى بهذه الكلمة !!!!

فله وحده الفضل وله وحده المِنَّة والشكر.

وإني لأسأل الله العليم الحكيم بمنه وفضله وجوده وكرمه وإحسانه  
أن يُسبغ علينا نعمه وآلاءه وأن يفتح علينا جميعاً باب العلم والعمل،  
وأن يجعلنا هداة مهتدين، مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وقدس العلم واعرِف قدر حرمةِ \*\* في القول والفعل والآداب فالتزمِ  
وانهض بعزم قوي لا انشاء لهُ \*\* لو يعلم المرء قدر العلم لم ينمِ

وبناء على ذلك: فقد كنت أقرأ في بعض الكتب المشهورة  
المعروفة بين العلماء بالحث على طلب العلم والأدب ومكارم  
الأخلاق، فانتقيتُ منها جملاً وعبارات وفوائد مختصرة متنوعة،  
ثم بعد ذلك نشرتها (برابط واحد) كل كتاب منها على حدة،  
وذلك في بعض برامج التواصل المتنوعة، وقد بلغ عدد الكتب  
التي انتقيت منها الفوائد عشرة كتب وقع عليها الاختيار .

وسألني بعض إخواني جمعها وترتيبها ووضعها في كتاب  
واحد لعل الله تعالى أن ينفع ويرفع به، فأجبتة إلى ذلك والحمد  
لله أولاً وآخرًا..





فوائد منتقاة من كتاب

# روضۃ العقلاء

لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي



## ترجمة موجزة للمؤلف

هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي،  
أبو حاتم، الدارمي البُستي (المتوفى : ٣٥٤ هـ).

من أشهر شيوخه - وهم كثير جداً - : إمام الأئمة أبو بكر  
ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ.

ومن أشهر طلابه: أبو عبد الله الحاكم، صاحب المستدرک  
على الصحيحين.

وأما عقيدته: فقد خالف عقيدة السلف - أهل السنة والجماعة، في  
مسائل عديدة، وقد كُتِبَتْ فيها رسائل علمية وبحوث منشورة.

وأما منهجه في علم الحديث والجرح والتعديل فهو متساهل في  
توثيق المجاهيل ومن لم يعرفه من الرواة، طالما أنه لم يُجرح، وهو  
في هذا خالف جماهير المحدثين وأئمة الجرح والتعديل.

مؤلفاته:

- المجروحين من المحدثين.

- الثقات.

- مشاهير علماء الأمصار.

- صحيح ابن حبان.



- روضۃ العقلاء. وهي الرسالة التي بين أيدينا، بتحقيق طارق بن عبد الواحد بن علي، طبعة دار ابن الجوزي.

انظر : سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣ ، والبداية والنهاية ٢٤٨/١١ ، وشذرات الذهب ١٦/٣ .

**فائدة (١):**

❁ قال ابن حبان - رحمه الله تعالى -:

«لما رأيتُ الرُّعاعَ من العَالمِ يغترون بأفعالهم، والهمج من الناس يقتدون بأمثالهم، دعاني ذلك إلى تصنيف كتابٍ خفيفٍ يشتملُ متضمنه على معنى لطيفٍ».

**فائدة (٢):**

❁ وقال:

«إن فنون الأخبار وأنواع الأشعار إذا استقصى المجتهد في إطالتها؛ فليس يرجو النهاية إلى غايتها ومن لم يرجُ التمكن من الكمال في الإكثار كان حقيقاً أن يقنع بالاختصار».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:

«لستُ أحفظ عن النبي ﷺ خبراً صحيحاً في العقل... وإن محبة المرء المكارم من الأخلاق، وكراهته سفسافها هو نفس العقل».

**فائدة (٤):**

❁ وقال:

«أفضل مواهب الله لعباده العقل، ولقد أحسن الذي يقول:

وأفضل قسَمِ الله للمرء عقله \*\* فليس من الخيرات شيء يقاربه  
 إذا أكمل الرحمن للمرء عقله \*\* فقد كملت أخلاقه ومآربه  
 يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه \*\* على العقل يجري علمه وتجاربه  
 يزيد الفتى في الناس جودة عقله \*\* وإن كان محظورا عليه مكاسبه»

### فائدة (٥):

❖ وقال:

«الواجب على العاقل أن يكون بما أحيأ عقله من الحكمة أكلف  
 منه بما أحيأ جسده من القوت؛ لأن قوت الأجساد المطاعم، وقوت  
 العقل الحكم».

### فائدة (٦):

❖ وقال:

«العقل دواء القلوب، ومطية المجتهدين، وبذر حراثة الآخرة،  
 وتاج المؤمن في الدنيا، وعدته في وقوع النوائب».

### فائدة (٧):

❖ وقال:

«العقل والهوى متعاديان، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مُسعفا،  
 ولهواه مُسوّفا، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه».

**فائدة (٨):**

❁ وقال:

«قال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لرجل من العرب عمّر دهرًا -: أخبرني بأحسن شيء رأيته؟! قال: عقلٌ طُلب به مروءة مع تقوى الله، وطلب الآخرة».

**فائدة (٩):**

❁ وقال:

«أفضل ذوي العقول منزلة، أدومهم لنفسه محاسبة، وأقلهم عنها فترة، فبالعقل تُعمّر القلوب، كما أن بالعلم تُستخرج الأحلام».

**فائدة (١٠):**

❁ وقال:

«عمود السعادة العقل، ورأس الاختيار، ولو صورّ العقل صورةً لأظلمت معه الشمس لنوره».

**فائدة (١١):**

❁ وقال:

«لا يجب للعاقل أن يَغتَم؛ لأن الغم لا يَنفَع وكثرتُه تُزري بالعقل، ولا أن يحزن؛ لأن الحزن لا يرد المرزئة-المصيبة- ودوامه يُنقص العقل».

**فائدة (١٢):**

❖ وقال:

«البلايا إذا تواترت على -العاقل- أهلكت عقله، والرءاء إذا تواترَ عليه أبطره، والعدو العاقل خير للمرء من الصديق الجاهل».

**فائدة (١٣):**

❖ وقال:

«كما أنه لا ينفع الاجتهادُ بغير توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا السرور بغير أمن، فكذلك لا ينفع العقل بغير ورع، ولا الحفظ بغير عمل».

**فائدة (١٤):**

❖ وقال:

«عقول كلِّ قوم على قدر زمانهم! فالعاقل يختار من العمر أحسنه وإن قل، فإنه خيرٌ من الحياة النكدية وإن طالت».

**فائدة (١٥):**

❖ وقال:

«العاقل لا يستحقر أحدا؛ لأن: من استحقر السلطان أفسد دنياه، ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته».

**فائدة (١٦):**

❁ وقال:

«العاقل يبذل: لصديقه نفسه وماله، ولعدوه عدله وبره، وللعامّة بشره وتحتيته، ولا يستعينُ إلا بمن يحب أن يظفر بحاجته، ولا يُحدّث إلا من يرى حديثه مغنما».

**فائدة (١٧):**

❁ وقال:

«على العاقل أن يوطّن نفسه على الصبر، على جار السوء، وعشير السوء، وجليس السوء، فإن ذلك مما لا يُخطيه على ممر الأيام».

**فائدة (١٨):**

❁ وقال:

«العاقل لا يُطوّلُ أمله؛ لأنّ مَنْ قوي أمله ضَعُفَ عمله، ومن أتاه أجله لم ينفعه أمله».

**فائدة (١٩):**

❁ وقال:

«أول شعبِ العقل هو لزوم تقوى الله، وإصلاح السريرة؛ لأنّ من صلح جوانيه-داخله-أصلح اللّه برّانيه، ومن فسد جوانيه أفسد الله برانيه».

**فائدة (٢٠):**

❁ وقال:

«قطب الطاعات للمرء في الدنيا: هو إصلاح السرائر، وترك إفساد الضمائر».

**فائدة (٢١):**

❁ وقال:

«قال مالك بن دينار: إن القلب إذا لم يكن فيه حُزْنٌ خَرَبَ، كما يخرب البيت إذا لم يكن فيه ساكن».

**فائدة (٢٢):**

❁ وقال - كما قيل -:

"إذا ما رِداء المرء لم يكُ طاهراً \*\* فبهيات أن يُنقيه بالماء غاسله  
وما كلُّ من تخشى يِنالك شرُّه \*\* ولا كلُّ ما أمّلته أنت نائله"

**فائدة (٢٣):**

❁ وقال - كما قيل -:

"ألا إنما التقوى هو العز والكرم \*\* وفخرك بالدنيا هو الذل والعدم  
وليس على عبْد تقي نقیصة \*\* إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجم"



## فائدة (٢٤):

وقال - كما قيل :- ❁

"وإذا تشاجر في فؤادك مرةً \*\* أمران فاعمد للأعفَّ الأجملي  
وإذا هممتَ بأمرٍ سوء فتنُدْ \*\* وإذا هممتَ بأمرٍ خيرٍ فافعل"

## فائدة (٢٥):

وقال - كما قيل :- ❁

"وفي العلم والإسلام للمرءِ وازعُ \*\* وفي ترك طاعاتِ الفؤادِ المتيمِ  
بصائرُ رشِدٍ للفتى مستبينَةٌ \*\* وإخلاصُ صدقِ علمها بالتعلم"

## فائدة (٢٦):

وقال: ❁

«العاقل لا يشتغل في طلب العلم إلا وقصده العمل به؛ لأن من  
سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخرا وتجبرا وللعمل تركا وتضييعا».

## فائدة (٢٧):

وقال - كما قيل :- ❁

"يا نفس ما هو إلا صبر أيام \*\* كأن لذاتها أضغاث أحلام  
يا نفس جُوزي عن الدنيا مبادرةً \*\* وخلَّ عنها فإن العيش قدامي"

## فائدة (٢٨):

❖ وقال:

«الواجب على العاقل مجانبه ما يُدّس علمه من أسباب هذه الدنيا مع القصد في لزوم العمل بما قدر عليه».

## فائدة (٢٩):

❖ وقال - كما قيل -:

"أما لو أعى كل ما أسمع \*\* وأحفظ من ذاك ما أجمع  
ولم أستفد غير ما قد جمعتُ \*\* لقل هو العالم المُقنَع  
ولكن نفسي إلى كل شيء \*\* من العلم تسمعه تنزعُ  
وأحضرُ بالجهل في مجلسي \*\* وعلمي في الكتبِ مستودعُ  
فلا أنا أحفظ ما قد جمعتُ \*\* ولا أنا من جمعه أشبعُ  
ومن يك في علمه هكذا \*\* يكن دهره القهقري يرجعُ  
إذا لم تكن حافظا واعيا \*\* فجمعك للكتب لا ينفَع"

## فائدة (٣٠):

❖ وقال:

«إفناء المرء عمره بكثرة الأسفار، ومباينة الأهل والأوطان في طلب العلم دون العمل به أو الحفظ له ليس من شيم العقلاء ولا من زي الألباء».

**فائدة (٣١):**

❖ وقال:

«أول بركة العلم الإفادة، وما رأيتُ أحداً قط بخل بالعلم إلا لم يُنتفع بعلمه، وكما لا يُنتفع بالماء الساكن تحت الأرض ما لم يُنبع، ولا بالذهب الأحمر ما لم يُستخرج من معدنه، ولا باللؤلؤ النفيس ما لم يُخرج من بحره كذلك لا ينتفع بالعلم ما دام مكنونا لا يُنشر ولا يُعاد».

**فائدة (٣٢):**

❖ وقال:

«قال الحسن - رَحِمَهُ اللهُ -: لأن يتعلم الرجل بابا من العلم، فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة».

**فائدة (٣٣):**

❖ وقال:

«قال مالك بن أنس - رَحِمَهُ اللهُ -: كل شيء ينتفع بفضله إلا الكلام فإن فضله يضر».

وقال أبو الدرداء - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: منصت واع، أو متكلم عالم».

**فائدة (٣٤):**

❁ وقال:

«قال سفيان الثوري - رَحِمَهُ اللهُ -: أول العبادة الصمت، ثم طلب العلم، ثم العمل به، ثم حفظه، ثم نشره».

**فائدة (٣٥):**

❁ وقال:

«قال علي بن بكار - رَحِمَهُ اللهُ -: جعل الله لكل شيء بابين، وجعل لللسان أربعة: الشفتين مصراعين، والأسنان مصراعين».

**فائدة (٣٦):**

❁ وقال:

«الواجب على العاقل أن يُنصف أذنيه من فيه، ويعلم أنه إنما جُعلت له أذنان، وفم واحد؛ ليسمع أكثر مما يقول».

**فائدة (٣٧):**

❁ وقال:

«قال الأوزاعي - رَحِمَهُ اللهُ -: ما بلي أحدٌ في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه».

### فائدة (٣٨):

وقال: ❁

«قال الفضيل بن عياض - رَحِمَهُ اللهُ -: ما من مضغة أحبُّ إلى الله من لسانٍ صدوق، وما من مضغة أبغضُ إلى الله من لسان كذوب».

### فائدة (٣٩):

وقال: ❁

«الصدق يُنجي والكذب يُردي، ومن غلب لسانه أمره قومه، ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئاً يُصدق به ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه».

### فائدة (٤٠):

وقال - كما قيل -: ❁

"إذا ما المرءُ أخطأه ثلاثٌ \*\* فبعه ولو بكفٍ من رمادٍ  
سلامةً صدره والصدقُ منه \*\* وكتمانُ السرائرِ في الفؤادِ"

### فائدة (٤١):

وقال: ❁

«اللسان سبعٌ عقورٌ إن ضبطه صاحبه سليم، وإن خلى عنه عقره، وبفمه يُفتضح الكذوب».

**فائدة (٤٢):**

❁ وقال:

«اللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم ما قطع به، وكلم القول إذا وصل إلى القلب لم يُنزع إلا بعد مدة طويلة، ولم يستخرج إلا بعد حيلة شديدة».

**فائدة (٤٣):**

❁ وقال:

«الواجب على العاقل لزوم الحياء؛ لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر».

**فائدة (٤٤):**

❁ وقال:

«إذا قوي حياؤه-ابن آدم- قوي كرمه وضعف لؤمه، وإذا ضعف حياؤه قوي لؤمه وضعف كرمه».

**فائدة (٤٥):**

❁ وقال:

«لا دواء لمن لا حياء له، ولا حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمن لا إحاء له، ومن قلَّ حياؤه صنع ما شاء، وقال ما أحب».

**فائدة (٤٦):**

وقال: ❁

«التواضع تواضعان:

١- محمود: وهو ترك التطاول على عباد الله والإيزاء بهم.

٢- مذموم: وهو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه».

**فائدة (٤٧):**

وقال: ❁

«التيه مفسدة للدين، منقصة للعقل، مهلكة للعرض، فانتبه لا تشْرهن فإن الذلَّ في الشَّرِّه والعزَّ في الحِلْمِ لا في البطش والسَّفِّه».

**فائدة (٤٨):**

وقال: ❁

«الخُلُق الحسن يُذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» [روي مرفوعاً ولا يثبت].

**فائدة (٤٩):**

وقال: ❁

«حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه خيرٌ من غناه عنهم مع بغضهم إياه، والسبب الداعي إلى صد محبتهم له، هو التضايق في الأخلاق».

**فائدة (٥٠):**

❖ وقال:

«الاستئقال من الناس يكون سببه شيئين:

١- مقارفة المرء ما نهى الله عنه من المآثم.

٢- استعمال المرء من الخصال ما يكره الناس منه».

**فائدة (٥١):**

❖ وقال:

«من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك، ولكن يقصد

العاقل رضا من لا يجد من معاشرته بُداً».

**فائدة (٥٢):**

❖ وقال:

«من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه

وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه

إلى صفائه».



**فائدة (٥٣):**

وقال: ❁

«الواجب على العاقل أن يُداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري».

**فائدة (٥٤):**

وقال - كما قيل - : ❁

"تجنب صديق السوء واصرم حباله \*\* وإن لم تجد عنه محيصا فداره  
وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه \*\* تنل منه صفو الودّ ما لم تُماره"

**فائدة (٥٥):**

وقال: ❁

«العاقل إذا دفعه الوقت إلى صحبة من لا يثق بصداقته أو صداقة من يثق بإخوته، فرأى من أحدهما زلة فرفضه لزلته بقي وحيدا لا يجد من يعاشر، فريدا لا يجد من يخادن، بل يُغضي على الأخ الصادق زلاته، ولا يناقش الصديق السيء على عثراته؛ لأن المناقشة تُلزمه في تصحيح أصل الوداد أكثر مما تُلزمه في فروعه».

**فائدة (٥٦):**

❖ وقال:

«إنما سمي المزاح مزاحًا؛ لأنه زاح عن الحق، وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أول ذلك المزاح».

**فائدة (٥٧):**

❖ وقال:

«قال إبراهيم-النخعي - رَحِمَهُ اللهُ: لا يمازحك إلا من يحبك.  
وقال ابن المنكدر - رَحِمَهُ اللهُ -: قالت لي أُمِّي وأنا غلام لا تمازح  
الغلمان فتهون عليهم أو يجترئوا عليك».

**فائدة (٥٨):**

❖ وقال:

«قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: خذوا بحظكم من العُزلة».

**فائدة (٥٩):**

❖ وقال:

«قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ رأيت ابن السَّمَّك يكتب إلى أخ له:  
إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية  
بُدا فافعل».

**فائدة (٦٠):**

وقال:

«قال الأكَاف حفص: صحبتُ الناسَ خمسين سنة، فلم أجد أحدا ستر لي عورة، ولا وصلني إذا قطعتَه، ولا أمتته إذا غضب، فلاشتغال بهؤلاء حمق كثير».

**فائدة (٦١):**

وقال:

«قال الإمام مالك-بلغني عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: كان الناس ورقا لا شوك فيه، فهم اليوم شوك لا ورق فيه».

**فائدة (٦٢):**

وقال:

«قال مكحول - رَحِمَهُ اللهُ -: إن كان في مخالطة الناس خيرا فالعزلة أسلم».

**فائدة (٦٣):**

وقال:

«قال مالك بن دينار - رَحِمَهُ اللهُ -: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين، فقد قلَّ علمه وعمي قلبه وضيع عمره».

**فائدة (٦٤):**

❁ وقال - كما قيل -:

"وما المرءُ إلا بإخوانه \*\* كما تقبضُ الكفُّ بالمعصمِ  
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةٌ \*\* ولا خيرَ في الساعدِ الأجذمِ"

**فائدة (٦٥):**

❁ وقال:

«ربَّ أخِي إحياءٍ خيرٌ من أخِي ولادة. ومن أتمَّ حفاظَ الأخوةِ  
تَفَقَّدَ الرَّجُلُ أمورَ من يَوَدُّه».

**فائدة (٦٦):**

❁ وقال:

«الودُّ الصحيح: هو الذي لا يميلُ إلى نفعٍ، ولا يفسدهُ منعٌ،  
والمودةُ أمنٌ كما أن البغضَ خوفٌ».

**فائدة (٦٧):**

❁ وقال:

«العاقل لا يُواخي إلا من خالفه على الهوى، وأعاناه على الرأي،  
ووافق سرَّهُ علانيته».

## فائدة (٦٨):

❖ وقال - كما قيل :-

"كم من أخٍ لك لم يلدُهُ أبوكا \*\* وأخُّ أبوهُ أبوكَ قد يجفوكا  
صافِ الكرامِ إذا أردتَ إخوانهم \*\* وأعلم بأنَّ أبا الحفاظ أخوكا  
كم إخوةٍ لك لم يلدك أبوهم \*\* وكأنَّما آباءهم ولدوكا  
لو كنتَ تحمّلهم على مكروهةٍ \*\* تخشى الحتوفَ بها لما خذلوكا  
وأقاربٍ لو أبصروك مُعلقا \*\* بنياطِ قلبك ثم ما نصروكا  
الناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخا لهم \*\* وإذا افتقرتَ إليهم فضحوكا"

## فائدة (٦٩):

❖ وقال:

«عن يونس بن عبيد أنه أصيب بمصيبة، ف قيل له: ابن عون لم يأتك؟ فقال إنا إذا وثقنا بمودة أخينا لم يضره أن لا يأتينا».

## فائدة (٧٠):

❖ وقال:

«العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان ويراعي محوها إن بدت منه، ولا يجب أن يستصغر الجفوة الصغيرة؛ لأن من استصغر الصغير أو شك أن يجمع إليه صغيرا فإذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده في

محوها، لأنه لا خيرَ في الصديق إلا مع الوفاء، كما لا خيرَ في الفقه إلا مع الورع».

### فائدة (٧١):

❁ وقال:

«قال لقمان - الحكيم - لابنه: يا بني إذا أردت أن تُؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك! فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه».

### فائدة (٧٢):

❁ وقال:

«المُعادة بعد الخُلة فاحشةٌ عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابُها، فإن دفعه الوقت إلى ركوبها ترك للصالح موضعاً».

### فائدة (٧٣):

❁ وقال:

«العاقل لا يُعادي على الحالات كلها؛ لأن العداوة لا تخلو من أن تكون لأحد رجلين: إما حليمٌ لا يؤمن مكره، أو جاهل لا يؤمن شتمه».

### فائدة (٧٤):

❁ وقال:

«من أعظم الأعداء على الأعداء، تعاهد المرء ولده، وعياله، وخدمه، وتوقيه إياهم من المعائب والزلات».

**فائدة (٧٥):**

❁ وقال:

«العقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار، لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها».

**فائدة (٧٦):**

❁ وقال - كما قيل -:

"عليك بإخوان الثقات فإنهم \*\* قليل فصلهم دون من كنت تصحب  
ونفسك أكرمها وصنها فإنها \*\* متى ماتجالس سفلة الناس تغضب"

**فائدة (٧٧):**

❁ وقال:

«إن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد».

**فائدة (٧٨):**

❁ وقال:

«العقل لا يقصر في تعاهد الوداد ولا يكون ذا لونين وذا قلبين !!!  
بل يوافق سره علانيته وقوله فعله».

**فائدة (٧٩):**

❖ وقال - كما قيل -:

"إن البغيض له عين يصد بها \*\* لا يستطيع لما في الصدر كتماننا  
فالعين تنطق والأفواه ساكنة \*\* حتى ترى من ضمير القلب تبياناً"

**فائدة (٨٠):**

❖ وقال:

«العاقل لا يصادق المتلون، ولا يؤاخي المتقلب، ولا يظهر من  
الوداد إلا مثل ما يضمّر، ولا يضمّر إلا فوق ما يظهر».

**فائدة (٨١):**

❖ وقال:

«إن من أعظم الدلائل على معرفة ما فيه المرء من تقلبه وسكونه  
هو: الاعتبار بمن يحدثه ويوده؛ لأن المرء على دين خليله، وطير  
السماء على أشكالها تقع».

**فائدة (٨٢):**

❖ وقال:

«إن من الناس من إذا رآه المرء يُعجبُ به! فإذا ازداد به علماً ازداد  
به عُجباً، ومنهم من يُبغضه حين يراه، ثم لا يزداد به علماً إلا ازداد  
له مَقْتاً».



**فائدة (٨٣):**

❁ وقال:

«قال الحسن بن صالح: كل مودة لا تُزداد إلا بالالتقاء مدخولة».

**فائدة (٨٤):**

❁ وقال - كما قيل -:

"وإن عبتَ قوما بالذي ليس فيهمُ \*\* فذلك عند الله والناس أكبرُ  
متى تجدُ للناس عيبا تجدُ لهم \*\* عيوباً ولكن الذي فيك أكثرُ"

**فائدة (٨٥):**

❁ وقال:

«أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً وأفقر الفقراء من كان  
الحرص عليه أميراً».

**فائدة (٨٦):**

❁ وقال - كما قيل -:

"ألا رب باغ حاجة لا ينالها \*\* وأخرُ قد تُقضى له وهو آيسُ  
يُحاولها هذا وتُقضى لغيره \*\* وتأتي الذي تُقضى له وهو جالسُ"

## فائدة (٨٧):

❁ وقال - كما قيل -:

"واعلم بأنك آخذ كل الذي \*\* لك في الكتاب محبب مسطور  
والله ما زاد امرءا في رزقه \*\* حرص ولا أزرى به التقصير"

## فائدة (٨٨):

❁ وقال:

«لا حظاً في الراحة لمن أطاع الحرص!!! إذ الحرص  
سائق البلى».

## فائدة (٨٩):

❁ وقال - كما قيل -:

"حسدوا التّعمة لّمّا ظهرت \*\* فرمّوها بأباطيلِ الكليم  
وإذا ما اللّهُ أبدى نعمةً \*\* لم يضرّها قولُ حَسَادِ النّعَم"

## فائدة (٩٠):

❁ وقال:

«لا يوجد من الحسودِ أمانٌ أحرز من البعد منه».

**فائدة (٩١):**

❁ وقال:

«العاقل إذا خطرَ بباله ضربٌ من الحسد لأخيه أبلغ المجهودِ في  
كتمانهِ وتركِ إبداءِ ما خطرَ بباله».

**فائدة (٩٢):**

❁ وقال:

«بئسَ الشَّعَارُ للمرءِ الحسد؛ لأنه يورث الكمدَ ويورث الحُزنَ،  
وهو داءٌ لا شفاءَ له».

**فائدة (٩٣):**

❁ وقال - كما قيل -:

"ولا تجزعُ لريبِ الدهرِ واصبرِ \*\* فإن الصبرَ في العقبي سليمٌ  
فما جزعٌ بمغنٍ عنك شيئاً \*\* ولا مافاتٌ تُرجعه الهمومُ"

**فائدة (٩٤):**

❁ وقال - كما قيل -:

"الصبرُ أجعله عزماً أنالَ به \*\* في الناسِ قرباً وعندَ الله رضواناً  
فالنفسُ قانعةٌ والأرضُ واسعةٌ \*\* والدارُ جامعةٌ مشنى ووجداناً"

**فائدة (٩٥):**

❁ وقال:

«ومن أحب أن يكون حُرًّا فلا يهوى ما ليس له؛ لأن الطمع فقرٌ!  
كما أن اليأس غنيٌّ، ومن طمع ذلٌّ وخضع! كما أن من قنع عَفَ  
واستغنى».

**فائدة (٩٦):**

❁ وقال - كما قيل -:

"وعاقبة الصبر الجميل جميلةٌ \*\* وأفضل أخلاق الرجال التفضلُ  
ولا عارَ إن زالت عن المرء نعمةٌ \*\* ولكن عارا أن يزولَ التجميلُ"

**فائدة (٩٧):**

❁ وقال:

«القناعةُ تكونُ بالقلب، فمن غنيَ قلبه غنيتَ يداه، ومن افتقر  
قلبه لم ينفعه غناه! ومن قنع لم يتسخط وعاشَ آمنًا مطمئنًا».

**فائدة (٩٨):**

❁ وقال - كما قيل -:

"وقد يهلك الإنسانُ من وجهِ أمنهٍ \*\* وينجو بإذنِ الله من حيثٍ يحذرُ"

**فائدة (٩٩):**

وقال: ❁

«الصبر: جِماعُ الأمر، ونظامُ الحزم، ودعامَةُ العقل، وبذرُ الخير،  
وحيلةٌ من لا حيلةَ له».

**فائدة (١٠٠):**

وقال: ❁

«من أراد الثوابَ الجزيل، واسترهانَ الوُدَّ الأصيل، وتوقعَ الذكرَ  
الجميل، فليتحمل من وُرودِ ثقلِ الردى، ويتجرع مرارة مخالفة  
الهوى».

**والحمد لله رب العالمين..**





فوائد منتقاة من كتاب

# الحث على طلب العلم

لأبي هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل العسكري

## ترجمة موجزة للمؤلف

هو: الحسن بن عبدالله بن سهل أبو هلال العسكري،  
اللغوي الأديب.

### مؤلفاته:

- الأوائل، وهو مطبوع.
- الفروق اللغوية، وهو مطبوع.
- الحث على طلب العلم.

### وفاته:

توفي عام (٣٩٥ هـ)، وقيل غير ذلك.  
اعتمدت طبعة دار الفاروق - تحقيق أبي عبيد محمد فرحات.

## فائدة (١):

❖ قال أبو هلال العسكري - رَحِمَهُ اللهُ -:

ألا لا يَدُمُ الدهرَ من كان عاجزا \*\* ولا يعزُّدُ الأقدارَ من كان وانيا  
فمن لم تُبَلِّغْهُ المَعَالِي نَفْسُهُ \*\* فغيرُ جديرٍ أن ينال المَعَالِيَا  
ومثل العلو في المكارم مثل الصعود في الثنايا والقلل،  
ولا يكون إلا بشق النفس». (الثنايا والقلل: رؤوس الجبال).

## فائدة (٢):

❖ وقال:

«رتبة الأديب من أعلى الرتب، ودرجة العلم أشرف الدَّرَج، فمن  
أراد مداولتها بالدعة وطلب البلوغ إليها بالراحة كان مخدوعًا!!».

## فائدة (٣):

❖ وقال:

«فإذا كنت أيها الأخ ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر  
وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزًّا لا تثلمه الليالي  
والأيام ولا تتخيفه الدهور والأعوام، وهيئةً بغير سلطان، وغنى  
بلا مال، ومنعةً بغير سلاح، وعلاءً من غير عشيرة، وأعوانًا  
بغير أجر، وجندًا بلا ديوانٍ وفرضٍ فعليك بالعلم، فاطلبه في



مظانه، تأتلك المنافع عفواً، وتلق ما يعتمد منها صفواً، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل، ثم تذوق حلاوة الكرامة مدة عمرك، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية أيامك، واستبق لنفسك الذكر به بعد وفاتك».

### فائدة (٤):

وقال:

«يجب للمتعلم أن يعرف فضل ما بين طلب العلم للمناسبة والشهوة، وبين طلبه للرغبة، وأن يعلم أن العلم لا يوجد بمكنونه، ولا يسمح بسره ومخزونه، إلا لمن رغب فيه لكرم عنصره، وفضل جوهره، ورفعته عن التكسب، وصانته عن الشراك وانتفع به، وأنه لا يعطيه خالص فائدته حتى يعطيه خالص محبته».

### فائدة (٥):

وقال:

«فإذا كان العلم مؤنساً في الوحدة، ووطناً في الغربة، وشرفاً للوضع، وقوة للضعيف، ويساراً للمقتر؛ كان من حقه أن يؤثر على أنفس الأعلام، ويقدم على أكرم العقد، ومن حق من يعرفه حق معرفته أن يجتهد في التماسه ليفوز بفضيلته».

**فائدة (٦):**

وقال - عن العلم -:

«ولعمري أن شيئاً يُنزل المملوك منزلة الملوك، ويحكم به السوقة على الملك العظيم؛ لتحقيق أن يُنافس فيه، ويُحسد صاحبه عليه، ويجتهد في طلبه أشد الاجتهاد».

**فائدة (٧):**

وقال:

«ولفضل العلم ما ذلت في التماسه الأعداء، وتواضع الكبراء، وخضع لأهله ذوو الأحلام الراجحة والنفوس الأبية والعقول السليمة، واحتملوا فيه الأذى وصبروا على المكروه، ومن طلب النفيس خاطر بالنفيس وصبر على الخسيس!!».

**فائدة (٨):**

وقال:

«من عرف العلم وفضله؛ لم يقض نهمته منه، ولم يشبع من جمعه طول عمره، قال صلى الله عليه وسلم: «منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب

علم». [صحيح الجامع ٦٦٢٤]

**فائدة (٩):**

❁ وقال - كما قيل -:

«أحقر نفسي وهي نفسٌ جليلةٌ \*\* تكتنّها من جانبيها الفضائلُ  
وإن أنت لم تبغ الزيادة في العلا \*\* فأنت على النقصان منهن حاصلُ»

**فائدة (١٠):**

❁ وقال:

«وذكر لنا أن ابن الأنباري كان يُؤتى بالرطب فيوضع بين يديه فلا  
يُمسّه ويقول له: ما أطيبك وأحلاك وللعلم أطيبُ منك وأحلى، ولا  
ينال منه».

**فائدة (١١):**

❁ وقال:

«قال الزهري: إن الرجل ليطلب - العلم - وقلبه شِعْبٌ من  
الشعاب، ثم لا يلبث أن يصير وادياً، ولا يوضع فيه شيء إلا التهمة.  
وكان العلماء يقولون: كل وعاء أفرغت فيه شيئاً فإنه يضيّق؛ إلا  
القلب فإنه كلما أفرغ فيه اتسع».

**فائدة (١٢):**

❁ وقال:

«ينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يسمع نفسه، فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرأه. وقيل: القراءة الخفية للفهم، والرفيعة للحفظ والفهم».

**فائدة (١٣):**

❁ وقال:

«اعلم أن الذكاء وجودة القريحة، وثقوب الذهن جواهر نفيسة، وإذا طلب صاحبها العلم فبلغ فيه مبلغًا؛ فقد حفظ جمالها على نفسه، وأحرز منفعتها لها، ومن ترك الطلب حتى كلَّ ذهنه، وعميت فطنته، وتبدلت قريحته مع إدبار عمره كان كمن عمَد إلى ما عنده من الياقوت والدرِّ فرَضَهُ وأبطل الجمال والنفع به».

**فائدة (١٤):**

❁ وقال:

«اشترى أصحاب الشافعي له جارية، فلمَّا كان الليل أقبل على الدرس، والجارية تنتظر اجتماعه معها، فلم يلتفت إليها، فقالت - لمن عندها -: حبسوني مع مجنون !!!»

فقال الشافعي لما بلغه قولها: المجنون من عرف قدر العلم ثم ضيَّعه أو توانى فيه حتى فاتته».

**والحمد لله رب العالمين..**





فوائد منتقاة من كتاب

**الأخلاق والسير في**

**مداواة النفوس**

لأبي محمد علي بن أحمد  
ابن حزم الظاهري

## ترجمة موجزة للمؤلف

هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الفقيه الحافظ ، ولد سنة ( ٣٨٤ هـ ) ، وتوفي سنة ( ٤٥٦ هـ ) .

- عقيدته، مذهبه، شيوخه، مؤلفاته:

أما عقيدته: فليس هو على عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، وقد ردّ عليه جمع من العلماء في مصنفات عديدة.

وأما مذهبه: فهو إمام في المذهب الظاهري، ومن أشد الناس تمسكاً به ونصرة له.

وشيوخه: كثيرٌ جداً في شتى أنواع الفنون والمذاهب.

ومؤلفاته:

- المحلى بالآثار.

- مراتب الإجماع.

- جمهرة أنساب العرب.

- الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

وهي الرسالة التي بين أيدينا، تحقيق طارق بن عبد الواحد بن

علي، دار ابن الجوزي.

**فائدة (١):**

❁ قال أبو محمد ابن حزم - رَحِمَهُ اللهُ -:

"لذة العاقل بتمييزه، ولذة العالم بعلمه، ولذة الحكيم بحكمته،  
ولذة المجتهد لله عَزَّوَجَلَّ باجتهاده: أعظمُ من لذة الأكل بأكله،  
والشارب بشربه، والواطيء بوطئه، والكاسب بكسبه، واللاعب  
بلعبه، والامر بأمره".

**فائدة (٢):**

❁ وقال:

«في الناس من لا دين له؛ فلا يعمل للأخرة، وفي الناس من أهل  
الشر من لا يريد الخير ولا الأمن ولا الحق».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:

«كل عمل ظفرت به فعقباه حزن؛ إما بذهابه عنك، وإما بذهابك  
عنه، ولا بد من أحد هذين الشيئين، إلا العمل لله فعقباه على كل  
حال سرور في عاجل وآجل».



**فائدة (٤):**

وقال:

«وإنما طلب العلم من طلبه ليطرد به عن نفسه همَّ الجهل،  
وإنما هَشَّ إلى سماع الأخبار ومحادثة الناس من يطلب ذلك؛  
ليطرد بها عن نفسه هم التوحد ومغيب أحوال العالم عنه».

**فائدة (٥):**

وقال:

«بأذل نفسه في عَرَضِ دنيا كبائع الياقوت بالحصي، ولا مروءة  
لمن لا دين له، والعاقل لا يرى لنفسه ثمنًا إلا الجنة».

**فائدة (٦):**

وقال:

«ليس بين الفضائل والرذائل، ولا بين الطاعات والمعاصي: إلا نِفَارُ  
النفس وأنسها فقط؛ فالسعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات،  
ونفرت عن الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل  
والمعاصي، ونفرت من الفضائل والطاعات، وليس هاهنا إلا صنَع  
الله تعالى وحفظه».

**فائدة (٧):**

❖ وقال:

«رأيت أكثر الناس -إلا من عصم الله تعالى وقليل ما هم- يتعجلون الشقاء والهم والتعب لأنفسهم في الدنيا».

**فائدة (٨):**

❖ وقال:

«إذا نام المرءُ خرج عن الدنيا، ونسي كلَّ سرور وكلَّ حزن، فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك أيضاً لسعد السعادة التامة».

**فائدة (٩):**

❖ وقال:

«لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهَّال يهابونك ويُجلُّونك، وأن العلماء يُحبُّونك ويكرمونك: لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه؛ فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة».

**فائدة (١٠):**

❖ وقال:

«انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك».

**فائدة (١١):**

وقال: ❁

"لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويُقدِّرون أنهم يصلحون".

**فائدة (١٢):**

وقال: ❁

«ومن أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد ﷺ، وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه».

**فائدة (١٣):**

وقال: ❁

«منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة، وهو أنه يعلمُ حسن الفضائل فيأتيها ولو في النُدرة، ويعلمُ قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة».

**فائدة (١٤):**

❖ وقال:

«إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها، والسعيد كل السعيد في دنياه: من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان، طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها».

**فائدة (١٥):**

❖ وقال:

«الأمْنُ والصحةُ والغنى لا يَعْرِفُ حَقَّهَا إِلَّا مَنْ كَانَ خَارِجًا عَنْهَا، وليس يعرف حَقَّهَا مَنْ كَانَ فِيهَا».

**فائدة (١٦):**

❖ وقال:

«ثِقْ بِالْمُتَدِينِ وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ دِينِكَ، وَلَا تَثِقْ بِالْمُسْتَخْفِ وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ عَلَى دِينِكَ، فَمَنْ اسْتَخَفَ بِحُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا تَأْمَنُهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تَشْفَقُ عَلَيْهِ».

**فائدة (١٧):**

❖ وقال:

«وجدت أفضل نعم الله على العبد: أن يطبعه على العدل وحبِّه، وعلى الحق وإيثاره».

**فائدة (١٨):**

وقال: ❁

«لا تنصح على شرط القبول، لا تشفع على شرط الإجابة، لا تهب على شرط الإثابة؛ لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف».

**فائدة (١٩):**

وقال: ❁

«ليس في الرذائل أشبه بالفضائل من محبة المدح، ودليل ذلك أنه في الوجه سُخْفٌ ممن يرضى به، وقد جاء في الأثر في المداحين ما جاء؛ إلا أنه قد يُتَفَعُّ به في الإقصار عن الشر والتزيّد من الخير».

**فائدة (٢٠):**

وقال: ❁

«لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا يتنفع بمعرفته؛ فهذا فعل الأردال، ولا تكتمه ما يستضرُّ بجهله، فهذا فعل أهل الشر».

**فائدة (٢١):**

وقال: ❁

«لكل شيء فائدة، ولقد انتفعتُ بمحكِّ أهل الجهل منفعةً عظيمة، وهي أنه توّقد طبعي، واحتدم خاطري، وحمي فكري، وتهيَّج نشاطي؛ فكان ذلك سبباً إلى تواليف لي عظيمة المنفعة،

ولولا استثارتهُم ساكني - يعني: خبايا نفسي-واقترادحهم كامني -  
يعني: الخبايا- ما انبعثتُ لتلك التواليف».

### فائدة (٢٢):

وقال: ❁

«لا تصاهر إلى صديق، ولا تبايعه؛ فما رأينا هذين العاملين إلا سببا  
للقطيعة - وإن ظن أهل الجهل أن فيهما تأكيدا للصلة - فليس كذلك؛  
لأن هذين العقدين داعيان كل واحد إلى طلب حظ نفسه، والمؤثرون  
على أنفسهم قليلٌ جدا».

### فائدة (٢٣):

وقال: ❁

«الطمع: أصل لكل ذلٍّ ولكل همٍّ، وهو خلق سوء ذميم، وضده  
نزاهةُ النفس، وهذه صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل  
والفهم».

### فائدة (٢٤):

وقال: ❁

«من امتحن بقربٍ من يكره، كمن امتحن ببعدٍ من يحب،  
ولا فرق».

**فائدة (٢٥):**

❁ وقال:

«حد العقل: استعمال الطاعات والفضائل، وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل، وقد نص الله تعالى على أن من عصاه لا يعقل ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].»

**فائدة (٢٦):**

❁ وقال:

«الوقار: وضع الكلام موضعه، والتوسط في تدبير المعيشة، ومسيرة الناس بالمسالمة؛ فهذه الأخلاق تسمى الرزانة، وهي ضد السُّخف.»

**فائدة (٢٧):**

❁ وقال:

«إن لم يكن بدٌ من إغضاب الناس، أو إغضاب الله، ولم يكن لك مندوحةٌ عن منافرة الخلق أو منافرة الحق؛ فأغضب الناس ونافرهم، ولا تُغضب ربك ولا تنافر الحق.»

**فائدة (٢٨):**

❁ وقال:

«من عجائب الدنيا: قوم غلبت عليهم آمالٌ فاسدة؛ لا يحصلون منها إلا على إتعاب النفس عاجلاً، ثم الهم والإثم آجلاً.»

## فائدة (٢٩):

❖ وقال:

«فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خفيت عليه عيوبه جُملةً - حتى يظن أنه لا عيب فيه -؛ فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه أتم الناس نقصًا، وأعظمهم عيوبًا، وأضعفهم تمييزًا».

## فائدة (٣٠):

❖ وقال:

«وإن أعجبت بعملك؛ فتفكر في معاصيك، وفي تقصيرك، وفي معاشك ووجوهه، فوالله لتجدن من ذلك ما يغلبُ على خيرك، ويُعفي على حسناتك؛ فليطُلْ همُّك حينئذٍ».

## فائدة (٣١):

❖ وقال:

«إن أعجبت بعلمك؛ فاعلم أنه لا خصلة لك فيه، وأنه موهبةٌ من الله مجردة وهبك إياها، فلا تقابلها بما يُسخطه، فلعنه يُنسيك ذلك بعلّةٍ يمتحنك بها تُؤلِّد عليك نسيان ما علمت وحفظت».



## فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«تفكر فيما قال ابن السَّمَّك للرشيد، وقد دعا بحضرته بقدرح فيه ماءً ليشربه فقال له: "يا أمير المؤمنين فلو مُنعت هذه الشَّربة؛ بكم كنت ترضى أن تبتاعها؟ فقال له الرشيد: بِمُلْكي كله. قال: يا أمير المؤمنين فلو مُنعت خروجها منك؛ بكم كنت ترضى أن تفتدي من ذلك؟ قال: بِمُلْكي كله.

قال: يا أمير المؤمنين أتعبت بِمُلْكِ لا يساوي بولَةً ولا شربة ماء!". وصدق ابن السَّمَّك».

## فائدة (٣٣):

❁ وقال:

«اعلم أن التعسُّف وسوء الملكة لمن خولك الله تعالى أمره من رقيق أو رعية: يدلان على خساسة النفس، ودناءة الهمة، وضعف العقل؛ لأن العاقل الرفيع النفس العالي الهمة إنما يغلب أكفاه في القوة ونظراءه في المنعة، وأما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة؛ فسقوط في الطبع، وردالة في النفس والخلق، وعجز ومهانة».

## فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«رَبَّ مَخُوفٍ كان التحرُّزُ منه سببَ وقوعه. وربَّ سرِّ كانت المبالغة في طيِّه سببَ انتشاره. وأصل ذلك كله: الإفراطُ الخارجُ عن حدِّ الاعتدال».

## فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«أشدُّ الأثيَاءِ على الناس: الخوفُ والهَمُّ والمرضُ والفقْرُ،  
وأشدُّها كلها إيلاًماً للنفس: الهَمُّ - للفقْد من المحبُوب، وتوقع  
المكروه -، ثم المرضُ، ثم الخوفُ، ثم الفقرُ».

## فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«هل الإنسان - وإنْ ذُكر بُرْهَةٌ من الدهر - إلا كمن خلا قبلُ من  
الأمم الغابرة الذين ذكروا ثم نسوا جملة؟! !!!  
فإذا كان هذا كما قلناه فالرغبة في الذكر رغبةٌ غُرور، ولا معنَى  
له ولا فائدة فيه أصلاً».

لكن إنما ينبغي أن يرغب الإنسان العاقلُ في الاستكثار من  
الفضائل وأعمال البرِّ التي يَسْتَحِقُّ مَنْ هي فيه الذِّكر الجميل  
والثناء الحسن والمدح وحميد الصفة؛ فهي التي تُقَرِّبُه من بارئه  
تعالى، وتجعله مذكوراً عنده عَزَّوَجَلَّ».

**فائدة (٣٧):**

❖ وقال:

«إياك وسؤال المعنِّت ومراجعة المكابر الذي يطلب الغلبة بغير علم، فهما خلُقًا سوء، دليلان على قلة الدين، وكثرة الفضول، وضعف العقل، وقوة السُّخف».

**فائدة (٣٨):**

❖ وقال:

«جعلنا الله ممن يُوفَّق لفعل الخير والعمل به، وممن يُبصرُ رُشدَ نفسه فما أحدٌ إلا له عيوبٌ إذا نظرها شغلته عن غيره».

**والحمد لله أولاً وأخراً**





فوائد منتقاة من كتاب

**الذريعة إلى  
مكارم الشريعة**

لأبي القاسم الحسين بن محمد  
الراغب الأصفهاني

## ترجمة موجزة للمؤلف

اشتهر الراغب الأصفهاني - رحمه الله وغفر له - بلقبه، فلذلك كثر الاختلاف في اسمه، والأشهر أن اسمه الحسين بن محمد بن المفضل، وعليه مشى عامة من ترجم له .

أما السيوطي فقد ذكر أن اسمه : المفضل بن محمد .

- مصنفاته:

١- مفردات ألفاظ القرآن.

٢- محاضرات الأدباء.

٣- رسالة في آداب مخالطة الناس.

٤- تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين.

٥- الذريعة إلى مكارم الشريعة. وهو كتابنا هذا، وله كتبٌ غيرها، وقد اعتمدت طبعة دار السلام المصرية، تحقيق الدكتور: أبي اليزيد أبو زيد العجمي .

- عقيدته ، مذهبه :

وقد تنازع الناس في اسمه، وعقيدته، ومذهبه الفقهي، وعصره، واستيطانه، ومحتته، وطبقته وبعض آرائه.



وفاته :

قيل أنه توفي في سنة: (٥٠٠ هـ)، (٥٠٢ هـ)، (٥٠٣ هـ).  
والله أعلم.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨ / ١٢٠، الأعلام للزركلي  
٢ / ٢٥٥، معجم المؤلفين لكحالة ٤ / ٥٩.

## فائدة (١):

❖ قال أبو القاسم الراغب الأصفهاني - رَحِمَهُ اللهُ -:

«قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، خلافة الله عَزَّوَجَلَّ لا تصح إلا بطهارة النفس، كما أن أشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم».

## فائدة (٢):

❖ وقال:

«كن أيها الأخ عالمًا وبعلمك عاملاً، تكن من أولياء الله الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، واحذر الشيطان أن يسبك ويغريك بأعراض الدنيا وزخارفها؛ فيجعلك من أوليائه ويخوفك بوساوسه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]».

## فائدة (٣):

❖ وقال:

«الإنسان في هذه الدار كما قال أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "الناس سفر، والدنيا دار ممر لا دار مقر، وبطن أمه مبدأ سفره، والآخرة مقصده».

- كما قيل :-

"رأيت أخا الدنيا وإن كان خافضًا \* \* أخا سفرٍ يُسرى به وهو لا يدري"

**فائدة (٤):**

❁ وقال:

«لما كان الطريق إلى الدنيا مضلةً مظلمةً، قد استولى عليها أشرار ظلمة؛ جعل الله لنا من العقل الذي ركبّه فينا وكتابه الذي أنزله علينا نوراً هادياً».

**فائدة (٥):**

❁ وقال:

«لما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر، خبيثة الباطن؛ نهى الله عن الاغترار بها، فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهَا﴾ [طه: ١٣١]».

**فائدة (٦):**

❁ وقال:

«واعلم أن السمع والبصر كالأخوين يخدم كل واحد منهما صاحبه في إدراكه، فقد ينوب السمع عن البصر في إبلاغ القلب بما يأخذه عن اللفظ فيدرك في ساعة ما لا يدركه البصر في برهة، وينوب البصر عن السمع في إبلاغ القلب بمطالعة الكتب ما لا يدركه السمع في مدة؛ سيما إذا كان المخاطب ناقص العبارة، أو غير مثبت في الكلام، أو دق المعنى وغمض عن الإفهام».



**فائدة (٧):**

❁ وقال:

«اعلم أن كل ما أوجد في العالم؛ فإنما أوجد لأجل الإنسان، إما لانتفاعه به كالخيل والبغال والحمير، أو الأغذية له كالبقرة والغنم والحبوب والثمار، وإما لانتفاع ما ينتفع به الإنسان كالعشب والحشرات».

**فائدة (٨):**

❁ قال:

«قد ترى واحداً كعشرة آلاف، وترى عشرة آلاف دون واحد، كما قال أصدق الناس قيلاً، رسول الله ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» . [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٣٣٢]

" ولم أر أمثال الرجال تفاوتت \* لدى المجد حتى عد ألفاً بواحد"

**فائدة (٩):**

❁ وقال:

«فمن وفقه الله للهدى وأعطاه قوى لبلوغ المدى فراعى نفسه وزكاها؛ فقد أفلح، ومن حُرِمَ التوفيق، فأهمَل نفسه ودساها؛ فقد خاب وخسر، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ١ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

## فائدة (١٠):

وقال: ﴿

«وللإنسان مع هواه أحوال، الأول: أن يغلبه الهوى فيملكه كما قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، والثانية: أن يغلبه فيقهره مرة ويقهه مرة، وإياه قصد بمدح المجاهدين، وعناه النبي ﷺ بقوله: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم».

والثالثة: أن يغلب هواه ككثير من الأنبياء وبعض صفوة الأولياء وهذا المعنى قصد بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٤] فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وله قصد النبي ﷺ بقوله: «ما من أحد إلا وله شيطان وإن الله أعانني عليه حتى ملكته» فإن الشيطان يتسلط على الإنسان بحسب وجود الهوى فيه، والله أعلم بالحقيقة».

## فائدة (١١):

وقال: ﴿

«فإن ما يرى العقل: يتقوى إذا فزع فيه - صاحبه - إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالِاسْتِخَارَةِ، وتساعد عليه العقول الصحيحة إذا فزع إليها بالاستشارة، وينشرح له الصدر إذا استعين فيه بالعبادة. وما يشير به الهوى فالضد من ذلك».

## فائدة (١٢):

وقال: ❁

"أول ما يعرض من ذلك السانح ثم الخاطر، ثم من بعدهما الإرادة ثم العزم ثم العمل.

فالسانح علة الخاطر، والخطر علة الإرادة، والإرادة - وهي الهمة - علة العزم، والسانح والخطر يعبر عنهما بالهاجس والواجس ويتجافى عنهما ما لم يصيرا إرادة وعزمًا.

فحق الإنسان إذا خطر له خاطر أن يسبره عاجلاً، فإن وجده خيراً رباه حتى يجعله فعلاً، وإن وجده شراً بادر إلى قلعه وقمعه قبل أن يصير إرادة، ويطهر قلبه منه تطهير أرضه من خبيثات النبات، وهذا المعنى أراد الحسن رَحْمَةُ اللَّهِ بقوله: رحم الله عبداً وقف عندهم، فإن كان لله أمضى وإلا كف.

قال بعض الحكماء: إن تداركت الخطرة اضمحلت وإلا صارت شهوة، وإن تداركت الشهوة تلاشت وإلا صارت طلباً، وإن تداركت الطلب تلاشى وإلا صار عملاً".

## فائدة (١٣):

❁ وقال - عن الشهوة -: «متى قهرها وأماتها؛ صار الإنسان حرّاً نقيّاً، بل يصير ربانياً، فتقل حاجاته، ويصير غنياً عما في يد غيره، وسخياً بما في يده، ومحسناً في معاملاته».

**فائدة (١٤):**

وقال: ❁

«الشهوة مثلها كمثل عدو تخشى مضرتَه من وجهه، وترجى منفعته من وجهه، ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به، فحق العاقل أن يأخذ نفعه ولا يسكن إليه، ولا يعتمد عليه إلا بقدر ما ينتفع به. وما أصدق في ذلك قول المتنبي إذا تُصور في وصف الشهوة، وإن قصدتها فما أجودَ ما أراد:

"ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \*\* عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ"

**فائدة (١٥):**

وقال: ❁

«الفرق بين الخُلُق والتَّخْلُق: أن التَّخْلُق معه استئثار و اكتئاب، يحتاج إلى بعثٍ وتنشيطٍ من خارج، الخُلُق معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج إلى بعثٍ من خارج».

**فائدة (١٦):**

وقال: ❁

«الطبع المتكلف كلما زده تثقيفاً ازداد تعقيفاً، وعلى ذلك قال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً \*\* تكلف شيء في طباعك ضده

وإياه قصد أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله"، وحال المتشبع كالجرح يندمل على فساد فلا بد أن ينبعث ولو كان بعد حين: فإن الجرح ينفر بعد حين، إذا كان البناء على فساد».

### فائدة (١٧):

وقال:

«وقولهم: «الحق مر» فهو باعتبار من لم تتهذب نفسه، ولم يُزل مرضه.

فمن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ \*\* يجد مُرًّا به الماء الزلالا  
فأما من كمل فإنه يستطيب الحق وإن كان ثقيلاً».

### فائدة (١٨):

وقال:

« قيل لبعض الحكماء: هل من جود يعم به الوري؟ قال: نعم، أن تُحسن خُلُقك وتنوي لكل أحد خيراً».

### فائدة (١٩):

وقال:

«اعلم أن الفضيلة الكاملة والسعادة الحقيقية هي الخيرات الأخروية، وما عداها فتسميته بذلك إما لكونه معاوناً في بلوغ ذلك أو نافعاً فيه».

## فائدة (٢٠):

❖ وقال:

« الشجاعة متى تقوت تولد منها الجود في حال النعمة،  
والصبر في حال المحنة، والصبر يزيل الجزع ويورث الشهامة  
المختصة بالرجولية. كما قيل:

خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى \*\* وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبِكَاءِ وَالْمَأْتَمِ

## فائدة (٢١):

❖ وقال:

« العفة إذا تقوت ولدت القناعة، والقناعة تمنع عن الطمع في  
مال الغير، فتولد الأمانة والعدالة إذا تقوت تولد الرحمة، والرحمة  
هي الإشفاق من أن يفوت ذا حق حقه، فهي تولد الحلم، والحلم  
يقتضي العفو، والإنسانية والكرم يجمعان هذه الفضائل.»

## فائدة (٢٢):

❖ وقال:

« قيل لحكيم: ما الذي لا يستغني عنه أحد في كل حال؟! »

فقال: التوفيق. وأنشد:

إذا لم يكن عون من الله للفتى \*\* فأكثر ما يجني عليه اجتهاده»

**فائدة (٢٣):**

❁ وقال:

«والشجاع لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز له تناوله، وعلى ظلم غيره، ولا يخاف الفقر فيخل، ولهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة، والسماحة شجاعة».

**فائدة (٢٤):**

❁ وقال:

«الوقاحة هي أن يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق ويذب عنه؛ فيورثه ذلك قساوة القلب كما قال الله: تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]».

**فائدة (٢٥):**

❁ وقال:

«المؤمن الخير هو في الحيوانات كالنحل؛ يأخذ أطياب الأشجار فلا يقطف ثمرًا، ولا يكسر شجرًا، ولا يؤذي بشرًا، ثم يعطي الناس ما يكثر نفعه، ويحلوا طعمه، ويطيب ريحه، وفي الأشجار هو كالأترج؛ يطيّب حملاً، ونورًا، وعودًا، وورقًا، ورائحةً، وطعمًا».

**فائدة (٢٦):**

❁ وقال:

«اعلم أن منزلة الرضا أشرف المنازل بعد النبوة، فمن رضي عن الله

فقد رضي الله عنه؛ لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

فجعل أحد الرضائين مقروناً بالآخر، فمن بلغ هذه المنازل فقد عرف حساسة الدنيا، واطلع على جنة المأوى، وخطب مودة الملائة الأعلى، وحظى بتحتيتهم المعنية بقوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

### فائدة (٢٧):

وقال:

«قال الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾

[الشورى: ٢٠]، وثمرة حَرْث الآخرة: بقاء بلا فناء، و قدرة بلا عجز، وعلم بلا جهل، وغنى بلا فقر، وأمن بلا خوف، وراحة بلا شغل، وعز بلا ذل».

### فائدة (٢٨):

وقال:

«كما أن البدن متى لم يكن له نور من الجولم يفد بصره؛ كذلك

النفس متى لم يكن لها نور من العلم مستفاد لم تجد بصيرتها؛

قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ثم قال: ولما

كان فقدان البصيرة أشنع من فقدان البصر؛ قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فذمهم بفقدان

البصيرة تنبيهاً أن فقدانها اختياري».



### فائدة (٢٩):

وقال: ❁

«قال الحسن رَحْمَةُ اللَّهِ: "لقد أدركنا أقوامًا لو رأيتموهم لقلتم مجانين!! ولو رأوكم لقالوا شياطين"».

### فائدة (٣٠):

وقال: ❁

«لا يكاد يجمع بين طريق معرفة الدنيا والآخرة معًا على التحقيق والتصديق إلا من رشحهم الله لتهذيب الناس في أمر معاشهم ومعادهم جميعاً؛ كالأنبياء وبعض الحكماء».

### فائدة (٣١):

وقال: ❁

«سمى الله العلم: نوراً ❁ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ ❁ [البقرة: ٢٥٧]، وروحاً ❁ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ❁ [الشورى: ٥٢]، وحياءً ❁ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ❁ [الأنعام: ١٢٢]، وماءً ❁ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ❁ [الرعد: ١٧]».

### فائدة (٣٢):

وقال: ❁

«ولما كان أشرف المعارف هو ما يتخصص به القلب؛

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] فخصّه بالذكر.

### فائدة (٣٣):

قال:

«كذلك العلماء إذا لم يُعانِدوا انقادوا ضرورةً لأكثرهم علمًا، وأفضلهم نفسًا، وأوفرهم عقلاً، ولا يُنكر فضله إلا كل متدنسٍ بالمعاييب، متطلبٍ لرئاسة، محافظٍ على غرض دنيوي، قد جعل عقله خادمًا لشهوته، فلمحافظته على رئاسته ينكر فضل الفاضل».

### فائدة (٣٤):

وقال:

«قيل في معنى الحكمة: هي إماتة الشهوات على ما يجب، وهذا الحد بحسب اعتبارها بالعمل فيما هو غاية المراد من الإنسان».

### فائدة (٣٥):

وقال:

«الفراسة: الاستدلال بهيئات الإنسان في أشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ووزائله، قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَنْبَغُ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].».

## فائدة (٣٦):

وقال:

«قيل: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع فيه؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]».

## فائدة (٣٧):

وقال:

«اعلم أن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تارة يكون بعظمته؛ فيتولد منه الإجلال والهيبة، وتارة يكون لقدرته؛ فيتولد منه الخوف والحزن، وتارة بفضلته ورحمته؛ فيتولد منه الرجاء، وتارة بنعمته؛ فيتولد منه الشكر، وتارة بأفعاله الباهرة؛ فيتولد منه العبرة، فحق المؤمن ألا ينفك أبداً من ذكره على أحد هذه الوجوه، وعليها دلّ قول الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَفُجُودًا﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]».

## فائدة (٣٨):

وقال:

«من الناس من يسرع إليه النسيان؛ فما سمعه يكون كالخط يكتب في بسط الماء».

**فائدة (٣٩):**

❁ وقال:

«أشرف ثمرة للعقل: معرفة الله عزَّجَلَّ وحسن طاعته، والكف عن معصيته».

**فائدة (٤٠):**

❁ وقال:

«من كان مريض النفس كما قال الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات، بل صار ذلك ضاراً له مضرّة الغذاء للمريض».

**فائدة (٤١):**

❁ وقال:

«القلب بمنزلة مزرعة للمعتقدات، والاعتقاد فيه بمنزلة البذر؛ إن خيراً وإن شراً، وكلام الله بمنزلة الماء الذي يسقيه؛ قال الله: ﴿وَأَلْبَدُّ الطَّيْبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ، يَا ذَّنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]».

**فائدة (٤٢):**

❁ وقال:

«الجهل بالمعقولات جارٍ مجرى ستر مرخي على البصر، وغشاء على القلب، ووقر في الأذن، والقرآن لا تُدرك حقائقه إلا لمن كشف

غطاؤه، ورفع غشاؤه، وأزِيل وقره، قال الله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الإسراء: ٤٥].

### فائدة (٤٣):

وقال:

«قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأُنْفَال: ٢]، ووجل القلب: هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين».

### فائدة (٤٤):

وقال:

«الدين أعم من الإسلام؛ إذ هو يستعمل في الحق والباطل، والإسلام لا يستعمل إلا في الحق قال الله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥].»

### فائدة (٤٥):

وقال:

«الاهتداء: للحكماء والعلماء وهو توفيق الله تعالى العبد ليطلب بسعيه وجهده الحكمة؛ فيتحصل له منها بقدر ما يتحمل من المشقة، وإياهما عني بقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله: ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨].»

## فائدة (٤٦):

وقال: ❁

«الحُمق: قلةُ التنبه لطريق الحق، وقد عَظُم الحُمق ما لم يُعَظَّم الجنون. وقد قصد ذلك الشاعر في قوله:

لكل داءٍ دواءٌ يستطب به \*\* إلا الحماقَةَ أَعيت من يداويها

وقد ذُكرت حكايةٌ وإن لم تصح فنافعُ ذكرها، وهي: أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى بأحمق ليداويه؛ فقال أعياني مداواة الأحمق، ولم يُعِينِي مداواة الأكمه والأبرص».

## فائدة (٤٧):

وقال: ❁

«قال بعض الحكماء: أسباب الحزن فقد محبوب أو فوت مطلوب، ولا يسلم منهما إنسان؛ لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد. قيل:

ولا عوقبت نفس ببلوى وقد رأَت \*\* عِظَاتٍ مِنَ الأيَامِ بَعْدَ عِظَاتِ

وقيل:

ومن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه \*\* فلا يتخذ شيئاً يبالي له فقدًا»

## فائدة (٤٨):

وقال: ❁

«فتعاطي العشق حال كل جاهل فارغ، سيما إذا نظر في أخبار  
العُشاق وجالسهم، وربما يؤدي بالعاشق الحال إلى الرق والذبول،  
بل إلى الموت، قال الشاعر:  
لو فكر العاشق في منتهى \*\* حسن الذي يسببه لم يسبه»

## فائدة (٤٩):

وقال: ❁

«فضيلة العلم تُعرف بشيئين: بشرف ثمرته، وبوثاقته دلالتة،  
كشرف علم الدين على علم الطب؛ فإن ثمرة علم الدين الوصول  
إلى الحياة الأبدية، وثمره علم الطب الوصول إلى الحياة الدنيوية  
المنقطعة، وعلم الدين أصوله مأخوذة عن الوحي، وأصول الطب  
أكثرها مأخوذة من التجارب».

## فائدة (٥٠):

وقال: ❁

«فمن يك ذا فم مرمريض \*\* يجد مرًا به الماء الزلالا

فمن جهل شيئاً عاداه، فالناس أعداء ما جهلوا، قال الله:

﴿وإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ، فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١].

## فائدة (٥١):

❁ وقال:

«لا ينبغي للعاقل أن يستهين بشيءٍ من العلوم، بل يجب أن يجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه، ومنزلته التي يستوجبها، ويشكر من هداه لفهمه، وصار سبباً لعلمه».

## فائدة (٥٢):

❁ وقال:

«العلم طريق إلى الله تعالى ذو منازل، وقد وكلّ الله بكل منزل فيها حفظة، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، ﴿يَرَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]».

## فائدة (٥٣):

❁ وقال:

«تقصي الإنسان نوعاً واحداً من العلوم على الاستقصار يستفرغ عمراً، بل أعماراً، ثم لا يدرك قعره ولا يسبر غوره، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨].

وقال علي رضي الله عنه: "العلم كثير فخذوا من كل شيء أحسنه"، وقال الشاعر:

قالوا خذ العين من كلٍ فقلت لهم \*\* في العين فضل ولكن ناظر العين



## فائدة (٥٤):

وقال:

«يجب أن لا يتعزى علمه - يعني الإنسان - عن مراعاة العمل فيه بنفع، ألا ترى أنه ما أخلي ذكر الإيمان في عامة القرآن من ذكر العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وقيل: كثرة العلم من غير العمل مادة الذنوب، وقيل: العلم أس والعمل بناء، والأس بلا بناء باطل».

## فائدة (٥٥):

وقال:

«حق المترشح - للعلم - أن يُطهَّر نفسه من رديء الأخلاق تطهير الأرض للبذر من خبائث النبات، والطاهر لا يسكن إلا بيتاً طاهراً والملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب».

## فائدة (٥٦):

وقال:

«لا تتكبر على معلمك ولا على العلم، فالعلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي؛ ولهذا قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك».

**فائدة (٥٧):**

❁ وقال:

«كُره للعامة أن يجالسوا أهل الأهواء والبدع لئلا يغووهم؛ فالعامي إذا خلا بذوي البدع كالشاة إذا خلا بها السبع».

**فائدة (٥٨):**

❁ وقال:

«قال الإسكندر وقد سئل: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ فقال: بل معلمي؛ لأنه سبب حياتي الباقية، ووالدي سبب حياتي الفانية. قال ﷺ: (أنا لكم مثل الوالد)».

**فائدة (٥٩):**

❁ وقال:

«وأي عالم لم يكن له من يفيد العلم صار كعافر لا نسل له، فيموت ذكره بموته، ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجوداً، وإن فُقد شخصه».

**فائدة (٦٠):**

❁ وقال:

«صريح النهي داع إلى الإغراء. قيل: فإن اللوم إغراء».

وقال الشاعر:

دع اللوم إن اللوم يغري وإنما \*\* أراد صلاحًا من يلوم فأفسدا»

### فائدة (٦١):

وقال:

«العلم مخدوم غير خادم، المال خادم غير مخدوم؛ فمن جعل العلم ذريعةً إلى اكتساب المال، فقد جعل ما هو مخدوم غير خادم خادمًا لما هو خادم غير مخدوم».

### فائدة (٦٢):

وقال:

«العلم قُنيةٌ يتوصل بها إلى الحياة الأبدية، كما أن المال قُنيةٌ يتوصل بها في المعونة على الحياة الدنيوية، وباذل العلم لمن لا يستحقه يستوجب عقوبةً، ومانعه عن أهله يستوجب عقوبات، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]».

### فائدة (٦٣):

وقال:

«لا شيء أوجب على السلطان من مراعاة المتصددين للرياسة بالعلم، فمن الإخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار، ويقع بين الناس التباغض والتنافر».

## فائدة (٦٤):

وقال: ❁

«إذا ابتليت بمجادل مهاوش، ومساجل مناوش قصده اللجاج  
لا الحجاج، ومراده مباحة العلماء، وممارة السفهاء، كما قال  
رسول الله ﷺ: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به  
السفهاء»، وقد قال الشاعر في مثله:

تراه معدًّا للخلاف كأنه \*\* يرُدُّ على أهل الصواب موكل

فحقت أن تفر منه فرارك من الأسود والأسود - يعني الحيات -،  
فإن لم تجد من مزاولته بدًّا؛ فقابل إنكاره الحق بإنكارك الباطل،  
ودفاعه الصدق بدفاعك الكذب، معتبرًا في قول الله: ❁ وَمَكْرُؤًا  
مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ❁ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ  
مَكْرِهِمْ ❁ [النمل: ٥٠، ٥١].»

## فائدة (٦٥):

وقال: ❁

«منزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة المداوي من المداوي؛ فكما  
أن الطبيب إذا قال للناس لا تأكلوا هذا فإنه سم قاتل، ثم رأوه آكلًا  
له عُد سخريةً وهزواً، كذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله.»

**فائدة (٦٦):**

❁ وقال:

«اعلم أن الداعي إلى الكذب محبة النفع الدنيوي وحب التراس،  
وفضيحة كذبة واحدة لا توازي مسرات دهره؛ فالكذب عار دائم  
وذل دائم».

**فائدة (٦٧):**

❁ وقال:

«محبة الذكر الحسن أشرف مقاصد أبناء الدنيا، وهي في جبهة  
الناس من خصائصهم، ولا توجد في غيره من الحيوان، قال  
الشاعر:

يهوى الثناء مبرز ومقصر \* حب الثناء طبيعة الإنسان»

**فائدة (٦٨):**

❁ وقال:

«قيل: الذي يُنفر عن القبيح ويحث على الجميل أربعة أشياء:  
العقل، ثم الحياء، ثم المدح والهجاء، ثم الترغيب والترهيب، وقد  
قيل: من لم يردعه الدم عن سيئة ولم يستدعه المدح إلى حسنة فهو  
جماد أو بهيمة، ولأجله تنازع الناس الرياسة والمنازل الرفيعة».

**فائدة (٦٩):**

وقال: ❁

«وأما ثناء الإنسان على نفسه فشناعة وفضاعة، فقد قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقًا؟ فقال: مدح الرجل نفسه».

**فائدة (٧٠):**

وقال: ❁

«غاية شكر الله: الاعتراف بالعجز عنه، وقد قيل:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً \*\* عليَّ له في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلِهِ \*\* وإن طالت الأيام واتصل العمر»

**فائدة (٧١):**

وقال: ❁

«قال الله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]؛  
فجعل الصبر مَبْدَأً والشكر منتهىً، ولأن الصبر محمول عليه قهراً  
والشكر مُؤَدَّى تطوعاً».

**فائدة (٧٢):**

وقال: ❁

«الحياء من خصائص الإنسان، وأول ما يظهر من قوة الفهم

في الصبيان، وجعله الله في الإنسان؛ ليرتدع به عما تنزعه إليه الشهوة من القبائح، فلا يكون كالبهيمة، وتجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء، نحو قول الشاعر:

يجري الحياء الغض من قسما<sup>ت</sup>هم \*\* في حين يجري من أكفهم الدم

وقال آخر:

كريم يغض الطرف فضل<sup>ا</sup> حيا<sup>ئ</sup>ه \*\* ويدنو وأطراف الرماح دواني

**فائدة (٧٣):**

وقال:

«الوقاحة مذمومة بكل لسان؛ إذ هي انسلاخ من الإنسانية، وحقيقتها لجاجة النفس في تعاطي القبيح، قيل:

صلابة الوجه لم تغلب على أحدٍ \*\* إلا تكمّل فيه الشرُّ واجتمعا

**فائدة (٧٤):**

وقال:

«الذين يستحي منهم الإنسان ثلاثة: البشر وهم أكثر من يستحي منه، ثم نفسه، ثم الله عزَّوجلَّ، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه فنفسه عنده أخسُّ من غيره، ومن استحيا منهما ولم يستح من الله فلعدم معرفته بالله عزَّوجلَّ، فإن الإنسان يستحي ممن يعظمه

ويعلم أنه يراه أو يسمع نجواه فيبكته ، ومن لا يعرف الله كيف يستعظمه؟! وكيف يعلم أنه مَطَّلَع عليه؟!».

### فائدة (٧٥):

❁ وقال:

«الكبير الهمة على الإطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه، فلا يصير عبد عارية بطنه وفرجه، بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الشريعة، فيصير من خلفاء الله وأوليائه في الدنيا ومن مجاوريه في الآخرة، والصغير الهمة من كان على الضد من ذلك».

### فائدة (٧٦):

❁ وقال:

«الكبير الهمة على الإطلاق من يتحرى الفضائل لا لجاه، ولا لثروة، ولا للذة، ولا لاستشعار نخوة، واستعلاء على البرية، بل يتحرى مصالح العباد شاكراً بذلك نعمة الله، ومتوخياً به مرضاته، غير مكترث بقلّة مصاحبيه، فإنه إذا عَظُم المطلوب قلّ المساعد، وطريق العلاء قليلة الأناس».

### فائدة (٧٧):

❁ وقال:

«من نظر بعين عقله، وانحسر عنه قناع جهله؛ علم أن أعراض



الدنيا عارية مستردة، لا يؤمن في كل ساعة أن تسترجع.  
إنما الدنيا كرؤيا فرّحت \*\* من رآها ساعة ثم انقضت»

### فائدة (٧٨):

وقال: ❁

«إذا أعجبك من الدنيا شيء؛ فاذكر فناءك وبقاءه، أو بقاءك وزواله،  
أو فناءكما جميعاً، فإذا راقك ما هو لك؛ فانظر إلى قرب خروجه  
من يدك، وتعدّر رجوعه إليك، وطول حسابك عليه إن كنت تؤمن  
بالله واليوم الآخر».

### فائدة (٧٩):

وقال: ❁

"الذات ثلاث: لذة عقلية: وهي التي يختص الإنسان بها كلذة  
العلم والحكمة.

ولذة بدنية: يشارك فيها جميع الحيوان الإنسان، كلذة المأكل  
والمشرب والمنكح.

ولذة مشتركة: بين بعض الحيوان وبين الإنسان، كلذة الرياضة  
والغلبة".

## فائدة (٨٠):

❖ وقال:

"العفة: هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره وتفريط هو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل من القناعة، والعفة، والزهد، وغنى النفس، والسخاء، وعدمها يعفي على جميع المحاسن ويعري من لبوس المحامد، ومن اتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن، وأسهلها يتعلق بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية، وعن اعتقاد ما يكون جالبًا للبغي والعدوان، وتماها يتعلق بحفظ الجوارح، فمن عدم عفة القلب يكون منه التمني، وسوء الظن اللذان هما أس كل رذيلة".

## فائدة (٨١):

❖ وقال:

«حق الإنسان أن يعلم أن الدنيا جمة المصائب، رائقة المشارب، تثمر للبرية كل بلية، فيها مع كل لقمة عُصّة، ومع كل جرعة شرقة، فهي عدوة محبوبة !!

قيل:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت \*\* له عن عدو في ثياب صديق»

**فائدة (٨٢):**

❁ وقال:

«اعلم أن الذي يغرّ الناس حسن ظنهم بانحسار الآفات،  
واغترارهم حالةً بعد حالة بصفاء الأوقات، قيل:

إن الليالي لم تحسن إلى أحدٍ \*\* إلا أساءت إليه بعد إحسان»

**فائدة (٨٣):**

❁ وقال:

«قيل: من قال لغيره صانك الله من نوب الأيام وصروف الزمان؛  
فإنه يدعو له بالموت، فالإنسان لا ينفك من ذلك إلا بخروجه من  
دار الكون والفساد».

**فائدة (٨٤):**

❁ وقال:

«قيل: تجاوز عن مذنب لم يسلك بالإقرار طريقًا حتى أخذ  
من رجائك رفيقًا، وإن قال: فعلت ولا أعود فهذا هو التوبة، وحق  
الإنسان أن يقتدي بالله عزَّجَلَّ في قبولها».

**فائدة (٨٥):**

❁ وقال:

"الحلم: إمساك النفس عن هيجان الغضب، ولن يتم حلم

الإنسان إلا بإمساك الجوارح كلها، اليد عن البطش، واللسان عن الفحش، والسمع عن استماعه، والعين عن فضول النظر، وأقرب لفظ يستعمل في ضد الحلم: التذمر".

### فائدة (٨٦):

❁ وقال:

«اعلم أن لذة العفو أطيب من لذة التشفي؛ لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة العقوبة يلحقها ذم الندم، والعقوبة ألامّ حالات ذوي القدرة، وهي طرفٌ من الجزع».

### فائدة (٨٧):

❁ وقال:

«أسرع الناس غضباً الصبيان والنساء، وأكثرهم ضجرًا الشيوخ، وأجل الناس شجاعةً، وأفضلهم مجاهدةً، وأعظمهم قوةً من يكظم الغيظ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]».

### فائدة (٨٨):

❁ وقال:

«إن النفس إذا اشتعلت غضبًا عميت عن الرشد، وصمّت عن الموعدة، فتصير مواعظه مادةً لغضبه، حكى عن إبليس أنه يقول: "متى أعجزني ابن آدم فلن يعجزني إذا غضب"».

**فائدة (٨٩):**

❁ وقال:

«من حَبَّبَهُ اللهُ إلى الناس فقد أنعم عليه نعمةً وسيعَةً، كما أن من بَغَّضَهُ إليهم فقد جعل له نقمةً فظيعةً، قال الله لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩].»

**فائدة (٩٠):**

❁ وقال:

«للإنسان في المعاشرة ثلاثة أحوال:  
إما أن يكون شَكِسًا أي: قاسي الطبع.  
أو مَلَقًا أي: سلس الطبع.  
أو مُسَاعِدًا أي: تاركًا للخلاف على مقتضى العقل، وهو المحمود.»

**فائدة (٩١):**

❁ وقال:

«من تعطلَّ وتبطلَّ - يعني عن السعي - انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى.  
قيل: إياك والكسل والضجر؛ فإنك إن كسلت لم تؤدِّ حقًا، وإن ضجرت لم تصبر على الحق.»

قيل:

إن التواني أنكح العجز بنته \*\* وساق إليها حين أنكحها مهراً  
فراشاً وطياً ثم قال لها اتكي \*\* فقصرًا كما لاشك أن تلدا الفقرا»

**فائدة (٩٢):**

وقال: ❁

«قال حكيم: سواةٌ لمن أُعطي العلم فجزع لفقد الذهب والفضة،  
ولمن أُعطي السلامة والدعة فجزع لفقد التعب والألم؛ فثمرة العلم  
السلامة والدعة، وثمرة المال التعب والألم».

**والحمد لله أولاً وأخراً**







فوائد منتقاة من كتاب

# صيد الخاطر

لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي



## ترجمة موجزة للمؤلف

هو: جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي بن عبيد الله بن عبد الله الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي.

ولد في سنة ( ٥١٠ هـ )، وتوفي سنة ( ٥٩٧ هـ ).

- عقيدته ، مذهبه ، شيوخه ، مؤلفاته:

أما عقيدته: فهو على عقيدة الأشاعرة، وقد أول وحرّف في الصفات الشيء الكثير وتنقص من أهل السنة المثبتين في مواطن، سامحه الله وعفى عنه.

شيوخه: كثيرٌ جدًّا، عاش ومات في بغداد، ولم يُذكر أنه خرج منها إلا مرتين للحج إلى بيت الله الحرام.

وقد ابتلي ابن الجوزي في آخر عمره من قبل كذب الرافضة الزنادقة عليه عند الخليفة آنذاك، وأُخرج من بغداد إلى واسط، ورجع لها بعد خمسة أعوام، فقال:

فمن لم يحيَ بعد الموت يوما \*\* فإننا بعد ما متنا حيننا

وأما مؤلفاته: فهو من المكثرين جدًّا حتى إن بعض أهل العلم عدها وذكر أنها نحوًا من ٤٠٠ مؤلف، منها في التفسير والغريب والحديث والفقه والسير والتاريخ وغيرها الكثير، والذي معنا في هذه المجموعة كتابين اثنين:

## ١- صيد الخاطر .

قال الشيخ العلامة السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ لَمَّا سئِلَ عَن هَذَا الْكِتَابِ: «ابن الجوزي - رحمه الله وغفر له - إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه رَحْمَةُ اللَّهِ خَلَطَ تَخْلِيطًا عَظِيمًا فِي بَابِ الصِّفَاتِ، وَتَبَعَ فِي ذَلِكَ الْجَهْمِيَّةَ وَالْمَعْتَزَلَةَ، فَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي تَحْرِيفِ كَثِيرٍ مِنْهَا، وَخَالَفَ السَّلَفَ فِي حَمَلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَقَدَحَ فِي الْمَثْبُوتِينَ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْبَلَاهَةِ، وَهَذَا الْمَوْضُوعُ مِنْ أَكْبَرِ أَعْلَاطِهِ». [الفتاوى السعدية ص ٨٦].

وسئِلَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ صَالِحُ الْفَوْزَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ - عَن قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ، فَقَالَ :

«وَاللَّهِ فِيهِ الْمَفِيدُ، فِيهِ فَوَائِدٌ وَفِيهِ شَرٌّ، فِيهِ شَرٌّ كَثِيرٌ؛ فَلَا يَقْرَأُ فِيهِ إِلَّا مَنْ هُوَ مَتَمَكِّنٌ مِنَ الْعِلْمِ، يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ وَإِلَّا فِيهِ الْفَوَائِدُ وَفِيهِ شَرٌّ كَثِيرٌ». سَمَاعًا مِنْهُ فِي مَوْقِعِهِ الرَّسْمِيِّ.

وَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ الرَّشْدِ - تَحْقِيقِ رَمْزِي السَّعْدِيِّ .

## ٢- تلبيس إبليس .

اعتمدت على طبعة دار الكتاب العربي - تحقيق الدكتور السيد الجميلي .

**فائدة (١):**

✿ يقول ابن الجوزي - رَحْمَةُ اللَّهِ -:

«فمن تلمح بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الأمواج وكيف يصبر على مدافعة الأيام، لم يستهون نزول بلاء ولم يفرح بعاجل رخاء».

**فائدة (٢):**

✿ وقال:

«من تفكر في عواقب الدنيا، أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق، تاهب للسفر».

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى \*\* ولم تر في الباقيين ما يصنع الدهر  
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم \*\* محاها مجال الريح بعدهم والقبر

**فائدة (٣):**

✿ وقال:

«من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر، وكل إلى نفسه. وربّ نظرة لم تناظر، وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان والعين».

**فائدة (٤):**

✿ وقال:

«فالدنيا محبوبه للطبع - لا ريب في ذلك-، ولا أنكر على طالبها

ومؤثر شهواتها ولكن ينبغي له أن ينظر في كسبها ويعلم وجه أخذها؛ لتسلم له عاقبة لذته وإلا؛ فلا خير في لذة من بعدها النار».

### فائدة (٥):

❁ وقال:

«وإني تدبرت أحوال أكثر العلماء والمتزهدين، فرأيتهم في عقوبات لا يحسون بها، ومعظمها من قبل طلبهم للرئاسة».

### فائدة (٦):

❁ وقال:

«وإني تأملت على أكثر أهل الدين والعلم، فوجدت العلم شغلهم عن المكاسب في بداياتهم؛ فلما احتاجوا إلى قوام نفوسهم ذلوا، وهم أحق بالعز».

### فائدة (٧):

❁ وقال:

«من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون ذنيء».

ولم أر في عيوب الناس عيبًا \*\* كنقص القادرين على التمام

### فائدة (٨):

❁ وقال:

«اعلم أنه ربما زوى عنك من لذات الدنيا كثيرًا ليؤثرك بلذات

العلم، فإنك ضعيف ربما لا تقوى على الجمع فهو أعلم بما يصلحك».

### فائدة (٩):

وقال:

«تأملت أحوال الفضلاء، فوجدتهم في الأغلب قد بُخسوا من حظوظ الدنيا، ورأيت الدنيا غالبًا في أيدي أهل النقائص».

### فائدة (١٠):

وقال:

«وأختارُ للمبتدئ في طلب العلم أن يدافع النكاح مهما أمكن؛ فإن أحمد بن حنبل لم يتزوج حتى تمت له أربعون سنة».

### فائدة (١١):

وقال:

«من أراد دوام العافية والسلامة؛ فليثق الله عزَّجَلَّ فإنه ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى - وإن قل -، إلا وجد عقوبته عاجلة أو آجلة».

### فائدة (١٢):

وقال:

«اعلم أنه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر، ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان بها وأن تكون

في سلب الدين وطمس القلوب».

### فائدة (١٣):

❁ وقال:

«اعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات، من فقد الأغراض،  
والمشتهيات، غير أنها في ضرب المثل: كالحمية تعقب صحة،  
والتخليط ربما جلب موت الفجأة».

### فائدة (١٤):

❁ وقال:

«اصبروا فلا بد للشبهات أن ترفع رأسها في بعض الأوقات، وإن  
كانت مدموغة، وللباطل جولة، وللحق صولة، والدجالون كثير،  
ولا يخلو بلد ممن يضرب البهرج».

### فائدة (١٥):

❁ وقال:

«الله الله في حريق الهوى إذا ثار!

وانظر كيف تطفئه؟! فرب زلة أوقعت في بئر بوار، ورب أثر لم  
ينقلع، فابعد عن أسباب الفتنة، فإن المقاربة محنة لا يكاد صاحبها  
يسلم، والسلام».

**فائدة (١٦):**

❁ وقال:

«رأيت الخلق في صف محاربة، والشياطين يرمونهم بنبل الهوى، ويضربونهم بأسيايف اللذة، فأما المخلّطون فصرعى من أول وقت اللقاء، وأما المتقون ففي جُهد جهيد من المجاهدة».

**فائدة (١٧):**

❁ وقال:

«اعلموا إخواني - ومن يقبل نصيحتي! - أن للذنوب تأثيرات قبيحة، مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافاً مضاعفة، والمُجازي بالمرصاد لا يسبقه شيء ولا يفوته».

**فائدة (١٨):**

❁ وقال:

«ضاق بي أمر أوجب غمًا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، فعلمت أن تقوى الله سبب للمخرج من كل غم».

**فائدة (١٩):**

❁ وقال:

«فوا أسفًا لمعاقب لا يحس بعقوبته!

وآه من عقاب يتأخر حتى يُنسى سببه. أوليس ابن سيرين يقول: "عَيَّرْتُ رجلاً بالفقر فافتقرت بعد أربعين سنة!".

### فائدة (٢٠):

وقال: ❁

«إخواني اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر، إنه بقدر إجلالكم الله عَزَّجَلَّ يُجَلُّكُمْ، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يُعْظِمُ أقدراكم وحرمتكم».

### فائدة (٢١):

وقال: ❁

«إن للمجازاة زماناً يمتد امتداد المرض الطويل، فلا تنجح فيه الحيل حتى ينقضي أوانه، وإنَّ بين زمان قول الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ إلى إِبَّانِ قوله: ﴿فَنَلَقَى آدَمُ﴾ مدة مديدة».

### فائدة (٢٢):

وقال: ❁

«بقي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يبكي على زلته ثلاث مئة سنة، ومكث أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في بلائه ثماني عشرة سنة، وأقام يعقوب يبكي على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ثمانين سنة، وللبلايا أوقات ثم تنصرم، وربَّ عقوبة امتدت إلى زمان الموت».



## فائدة (٢٣):

وقال: ❁

«الواجب على العاقل أن يحذر مغبة المعاصي، فإن نارها تحت الرماد، وربما تأخرت العقوبة ثم فجأت، وربما جاءت مستعجلة، فليبادر بإطفاء ما أوقد من نيران الذنوب».

## فائدة (٢٤):

وقال: ❁

«أفٍ لمترخص في فعل ما يكره لئيل ما يحب!

تالله لقد فاته أضعاف ما حصل.

أقبل على ما أقوله يا ذا الذوق! هل وقع لك تعثير وتخييط إلا حال مخالفته جَلَّالُهُ؟!».

## فائدة (٢٥):

وقال: ❁

«اقبل نُصحي يا مخدوعًا بغرضه، إن ضعفتَ عن حمل بلائه فاستغث به جل وعلا، وإن ألمك كرب اختياره فإنك بين يديه، ولا تياس من رَوْحه وإن قوي خناق البلاء، إن موت الخادم في الخدمة حسنٌ عند العقلاء».

**فائدة (٢٦):**

❁ وقال -وهو يخاطب النفس:-

«الخلوة الخلوة! واستحضري قرين العقل، وجولي في حيرة الفكر،  
واستدركي صبابة الأجل، قبل أن تميل بك الصبابة عن الصواب».

**فائدة (٢٧):**

❁ وقال:

«لا أنكر على من طلب لذة الدنيا من طريق المباح؛ لأنه ليس  
كل أحد يقوى على الترك. إنما المحنة على من طلبها فلم يجدها  
أو أكثرها إلا من طريق الحرام».

**فائدة (٢٨):**

❁ وقال:

«قلوب الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي؛ إذ  
لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر، لكفوا الأكف عن الخطايا،  
والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط».

**فائدة (٢٩):**

❁ وقال:

«ليست الطاعة كما يظن أكثر الجهال أنها مجرد الصلاة والصيام،  
إنما الطاعة الموافقة بامثال الأمر واجتناب النهي، هذا هو الأصل  
والقاعدة الكلية، فكم من متعبد بعيد؛ لأنه مضيع الأصل».

## فائدة (٣٠):

وقال: 

«فينبغي للعاقل أن يكون له وقت معلوم يأمر زوجته بالتصنع له فيه، ثم يغمض عن التفتيش ليطيب له عيشه، وينبغي لها أن تتفقد من نفسها هذا، فلا تحضره إلا على أحسن حال، وبمثل هذا يدوم العيش».

## فائدة (٣١):

وقال: 

«أفما تذكرين كيف رباك، وعلمك، ورزقك، ودافع عنك، وساق الخير إليك، وهداك أقوم طريق، ونجاك من كل كيد، وسهل لك مدارك العلوم، حتى نلت في قصير الزمان رزقك بلا كلفة تكلف، ولا كدرٍ مَنْ، رغداً غير نزر».

## فائدة (٣٢):

وقال: 

«آه كم معصية مضت في ساعتها كأنها لم تكن، ثم بقيت آثارها، وأقلها ما لا يبرح من المرارة في الندم! والطريق الأعظم في الحذر أن لا يتعرض لسبب الفتنة، ولا يقاربه. فمن فهم هذا وبالغ في الاحتراز، كان إلى السلامة أقرب».

**فائدة (٣٣):**

❁ وقال:

«البلياء على مقادير الرجال، فكثير من الناس تراهم ساكتين راضين بما عندهم من دين ودنيا، وأولئك قوم لم يرادوا لمقامات الصبر الرفيعة، أو علم الله ضعفهم عن مقاومة البلاء فلفظ بهم».

**فائدة (٣٤):**

❁ وقال:

«اعلم أن فتح باب المباحات ربما جرَّ أذىً كثيراً في الدين، فالبس الدرع قبل لقاء الحرب، وتلمح عواقب ما تجني قبل تحريك اليد».

**فائدة (٣٥):**

❁ وقال:

«رُبَّ صاحب حديث حفظ مثلاً لحديث: «مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ» [رواه البخاري ومسلم] عشرين طريقاً، والحديث قد ثبت من طريق واحد فشغله ذلك عن معرفة آداب الغسل، والعمر أقصر وأنفس من أن يفرط منه في نفس، وكفى بالعقل مرشداً إلى الصواب».

**فائدة (٣٦):**

❁ وقال:

«فمن أصلح سريره فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر؛ فإنه ما ينفع مع فسادهما صلاح ظاهر».

**فائدة (٣٧):**

وقال: 

«إني رأيت كثيراً من الناس لا يعملون على دليل بل كيف اتفق، وربما كان دليلهم العادات؛ وهذا أقبح شيء يكون».

**فائدة (٣٨):**

وقال: 

«كن مع العلماء، وانظر إلى طريق الحسن وسفيان ومالك وأبي حنيفة وأحمد والشافعي، هؤلاء أصول الإسلام، ولا تقلد دينك من قل علمه وإن قوي زهده».

**فائدة (٣٩):**

وقال: 

«رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين. فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما تَرَقُّ القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين».

## فائدة (٤٠):

وقال: ❁

«رأيت النفس تنظر إلى لذات أرباب الدنيا العاجلة وتنسى كيف حصلت وما يتضمنها من الآفات».

## فائدة (٤١):

وقال: ❁

«الإنسان لا يكاد يجتمع له كل ما يحبه إلا عند قرب رحيله، فإن بدر ما يحب في بداية شبابه، فالصبوة مانعة من فهم التدبير أو حسن الالتذاذ».

## فائدة (٤٢):

وقال: ❁

«ينبغي للإنسان أن يعلم أنه لا سبيل إلى محبوباته خالصة، ففي كل جرعة غصص، وفي كل لقمة شجى.

وكم من يعشق الدنيا قديماً \*\* ولكن لا سبيل إلى الوصال

وعلى الحقيقة؛ ما الصبر إلا على الأقدار، وقل أن تجري

الأقدار إلا على خلاف مراد النفس».

**فائدة (٤٣):**

وقال: ❁

«رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا يحصون ما خلقوا بعد! ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم».

**فائدة (٤٤):**

وقال: ❁

«من تولاه الله جل وعلا علّمه، ومن أرادته ألهمه، نسأل الله عزّوجلّ أن ينعم علينا بأن يتولانا ولا يتولى عنا إنه قريب مجيب».

**فائدة (٤٥):**

وقال: ❁

«ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزّاً ولا شرفاً ولا راحةً ولا سلامةً أفضل من العزلة، فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق؛ لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم، ولا يعظم عندهم قدر المخالط لهم، ولهذا عظم قدر الخلفاء لاحتجابهم».

## فائدة (٤٦):

❁ وقال:

«إن أردت اللذة والراحة فعليك أيها العالم بعقر بيتك، وكن معتزلاً عن أهلِكَ يَطْبُ لكَ عيشك، واجعل للقاء الأهل وقتاً، فإذا عرفوه تصنعوا للقاءك، فكانت المعاشرة بذلك أجود».

## فائدة (٤٧):

❁ وقال:

«متى رُزِقَ العالِمُ الغنى عن الناس والخلوة، فإن كان له فهم يجلب التصانيف فقد تكاملت لذته، وإن رُزِقَ فهمًا يرتقي إلى معاملة الحق - جل وعلا - ومناجاته فقد تعجل دخول الجنة قبل الممات».

## فائدة (٤٨):

❁ وقال:

«فأما من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جنِّي ما غرس، ويكتد بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً، وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نيل منها، كما قال الشاعر:

أهتز عند تمنى وصلها طرباً \*\* ورب أمنية أحلى من الظفرِ



**فائدة (٤٩):**

وقال: ❁

«لقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم علي يدي أكثر من مائتي نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل، ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام».

**فائدة (٥٠):**

وقال: ❁

«ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته، فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان وقد تضعف الآلة فيبقى في عذاب».

**فائدة (٥١):**

وقال: ❁

«اعلم أن الله جل وعلا وضع في النفوس أشياء لا تحتاج إلى دليل، فالنفوس تعلمها ضرورة، وأكثر الخلق لا يحسنون التعبير عنها».

**فائدة (٥٢):**

وقال: ❁

«رأيت من الناس عجباً؛ حتى من يتزيا بالعلم، إن رأني أمشي

وحدي أنكر عليّ، وإن رأني أزور فقيراً عظّم ذلك، وإن رأني أنبسط  
بتبسم نقصتُ من عينه، فقلت: واعجباً! ».

### فائدة (٥٣):

❖ وقال:

«والله ما ينفع تأديب الوالد إذا لم يسبق اختيار الخالق لذلك  
الولد، فإنه عزَّجَلَّ إذا أراد شخصاً ربّاه من طفولته، وهداه إلى الصواب،  
ودلّه على الرشاد، وحبب إليه ما يصلح، وصحّبه من يصلح،  
وبغّض إليه ضد ذلك، وقبّح عنده سفاسف الأمور، وعصمه من  
القبائح، وأخذ بيده كلما عثر».

### فائدة (٥٤):

❖ وقال:

«سبحان من منّ على الخلق بالعلماء الفقهاء، الذين فهموا  
مقصود الأمر ومراد الشارع، فهم حفظة الشريعة، فأحسن الله  
جزاءهم».

### فائدة (٥٥):

❖ وقال:

«التفتوا إخواني إلى إصلاح النيات، وترك التزين للخلق! ولتكن  
عمدتكُم الاستقامة مع الحق، فبذلك صعد السلف وسعدوا».

**فائدة (٥٦):**وقال: 

«العاقل من يحفظ جانب الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وإن غضب الخلق، وكل من يحفظ جانب المخلوقين ويضيع حق الخالق، يقلب الله قلب الذي قصد أن يرضيه فيسخره عليه».

**فائدة (٥٧):**وقال: 

«رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر عاتبوا من أخبروا به، فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟! ولعمري إن النفس يصعب عليها كتم الشيء، ترى بإفشائه راحة، خصوصًا إذا كان مرضًا أو همًا أو عشقًا».

**فائدة (٥٨):**وقال: 

«لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة فيها، وما اللذة فيها إلا شرف العلم، وزهرة العفة، وعز القناعة، وحلاوة الإفضال على الخلق».

**فائدة (٥٩):**وقال: 

«كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله. فإن العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر

والتكرار وهجر اللذات والراحة، حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس».

### فائدة (٦٠):

❁ وقال:

«ذهب يوسف بن يعقوب عليهما السلام فبكى يعقوب ثمانين سنة، ثم لم ييأس فلما ذهب ابنه الآخر قال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣]».

### فائدة (٦١):

❁ وقال:

«لا ينبغي للمؤمن أن ينزعج من مرض أو نزول موت، وإن كان الطبع لا يملك، إلا أنه ينبغي له التصبر مهما أمكن: إما لطلب الأجر، بما يعاني، أو لبيان أثر الرضا بالقضاء، وما هي إلا لحظات ثم تنقضي».

### فائدة (٦٢):

❁ وقال:

«ليس في الدنيا أبله ممن يسيء إلى شخص، ويعلم أنه قد بلغ إلى قلبه بالأذى، ثم يصطلحان في الظاهر، فيعلم أن ذلك الأثر مُحي بالصلح، وخصوصا الملوك».

**فائدة (٦٣):**

❖ وقال:

«بقدر صعود الإنسان في الدنيا تنزل مرتبته في الآخرة، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "والله لا ينال أحدٌ من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عنده كريماً" (١)».

**فائدة (٦٤):**

❖ وقال:

«وأي موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران، وأحوال الإخوان، وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباه حتى ينتبه الغير بك؟! وهذا والله شأن الحمقى».

**والحمد لله رب العالمين..**

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الزهد - كلام ابن عمر (٣٤٦٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢٠).



فوائد منتقاة من كتاب

# تلبيس إبليس

لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي

**فائدة (١):**

❁ قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ -:

«اعلم أن الأنبياء جاءوا بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وتوافقوا على منهاج لم يختلف، فأقبلَ الشيطان يخلط بالبيان شبهاً وبالدواء سمّاً، وبالسبيل الواضح جُرْداً مضلاً، وما زال يلعب بالعقول».

**فائدة (٢):**

❁ وقال:

«قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقُل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سَلَفِكَ الصالح فإنه يسعك ما وسعهم».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:

«قال سفيان: إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب فابعث إليه بالسلام، فقد قلَّ أهل السنة والجماعة».

**فائدة (٤):**

❁ وقال:

«قال الشافعي: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ».

**فائدة (٥):**

❁ وقال:

«قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يثاب - يُرجع - منها والبدعة لا يثاب منها».

**فائدة (٦):**

❁ وقال:

«اعلم أن الآدمي لما خُلِقَ رُكِبَ فيه الهوى والشهوة ليجتلب ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب».

**فائدة (٧):**

❁ وقال:

«قال بعض السلف: رأيت الشيطان فقال لي قد كنت ألقى الناس فأعلمهم، فصرت ألقاهم فأتعلم منهم».



**فائدة (٨):**

وقال: ❁

«ربما رأيتَ إمامَ مسجدٍ يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يُفسدُ الصلاة، وربما حمله حب التصدر حتى لا يُرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء، ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن، وتقويم ألفاظه، ثم فهمه، ثم العمل به، ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويظهر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع».

**فائدة (٩):**

وقال: ❁

«لبس إبليس على أصحاب الحديث قرح بعضهم في بعض طلباً للتشفي، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد».

**فائدة (١٠):**

وقال: ❁

«منبع الغيبة من القراء والنسائك من طريق التعجب، بيدي عوار الأخ، ثم يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب، فيتمكّن من لحم أخيه المسلم، ثم يتزين بالدعاء له».

**فائدة (١١):**

❁ وقال:

«منبع الغيبة من الرؤساء والأساتذة من طريق إبداء الرحمة والشفقة؛ حتى يقول مسكين فلان ابتلي بكذا وامتحن بكذا نعوذ بالله من الخذلان، فيتصنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه، ثم يتصنع الدعاء له عند إخوانه».

**فائدة (١٢):**

❁ وقال:

«ينبغي أن يُعلم أن الطبع لصٌّ، فإذا تُرك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم. فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم».

**فائدة (١٣):**

❁ وقال:

«من تلبس إبليس على الفقهاء: مخالطتهم الأمراء والسلاطين، ومداهنتهم، وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه؛ لينالوا من دنياهم عرضاً فيقع بذلك الفساد».

**فائدة (١٤):**

❁ وقال:

«الدخول على السلاطين خطر عظيم؛ لأن النية قد تحسن في أول الدخول، ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم وبالطمع فيهم، ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الإنكار عليهم».

**فائدة (١٥):**

❁ وقال:

«لما كان الجمهور من العوام يميلون إلى القصص كثير القصاص وقلّ الفقهاء».

**فائدة (١٦):**

❁ وقال:

«من القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء، وترى النساء يُكثرن الصياح وجدًا على زعمهنّ! فلا يُنكر ذلك عليهنّ جمعًا للقلوب عليه».

**فائدة (١٧):**

❁ وقال:

«ترى خلقًا من الشعراء وأهل الأدب لا يتحاشون من بُس الحرير والكذب في المدح خارجًا عن الحد، ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك. ويقول أحدهم: اجتمعت أنا

وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا. هيهات هيهات! ليس الأدب إلا مع الله عزَّوَجَلَّ باستعمال التقوى له».

### فائدة (١٨):

❁ وقال:

«جمهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا، وأخذوا في لوم الأقدار، كقول بعضهم:  
كم يفعل الدهر بي ما لا أُسرُّ به \*\* وكم يسيء زمان جائر حنق  
وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيقُ أرزاقهم!».

### فائدة (١٩):

❁ وقال:

«إن أقوامًا علت هممهم فحصلوا علوم الشرع من: القرآن والحديث والفقه والأدب وغير ذلك، فأتاهم إبليس يخفي التلبس؛ فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا».

### فائدة (٢٠):

❁ وقال:

«لبس إبليس على أقوام من المحكمين في العلم والعمل من جهة أخرى؛ فحسن لهم الكبر بالعلم، والحسد للنظير، والرياء لطلب الرياسة».

**فائدة (٢١):**

❁ وقال:

«لَبَسَ إبليس على الكاملين في العلوم؛ فيسهرون ليلهم ويدأبون نهارهم في تصانيف العلوم، ويربهم إبليس أن المقصود نشر الدين، ويكون مقصودهم الباطن انتشار الذِّكر، وعلو الصيت، والرِّياسة، وطلب الرحلة من الآفاق إلى المصنف».

**فائدة (٢٢):**

❁ وقال:

«اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقةً».

**فائدة (٢٣):**

❁ وقال:

«قد يُسقط الإنسان الفرض بالحج مرةً ثم يعود لا عن رضا الوالدين، وهذا خطأ، وربما خرج وعليه ديون أو مظالم، وربما خرج للنزهة، وربما حجَّ بما فيه شبهة، ومنهم من يُحب أن يُتلقى، ويقال الحاجَّ».

**فائدة (٢٤):**

❁ وقال:

«كم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته؛ فيقول: لي عشرون وقفة، وكم من مجاور قد طال مكثُهُ ولم يشرع في تنقية باطنه».

**فائدة (٢٥):**

❁ وقال:

«من تلبس إبليس على المنكر: أنه إذا أنكر جلس في مجمع يصف ما فعل، ويتباهى به، ويسب أصحاب المنكر، ويلعنهم، ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيراً منه».

**فائدة (٢٦):**

❁ وقال:

«أولى الناس بالتلطف في الإنكار الأمراء؛ فيصلح أن يقال لهم: إن الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته؛ فإن النعم تدوم بالشكر، فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي».

**فائدة (٢٧):**

❁ وقال:

«الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات، فلا تمنع منزلته بيان زلله».

**فائدة (٢٨):**

وقال: ❁

«قال أبو زرعة: ما أسرع الناس إلى البدع».

**فائدة (٢٩):**

وقال: ❁

«كان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم، ولا ممن في ماله شبهة».

**فائدة (٣٠):**

وقال: ❁

«اعلم أن الفقر مرض، فمن ابتلي به وصبر أثيب على صبره، ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام<sup>(١)</sup>؛ لمكان صبرهم على البلاء. والمال نعمة، والنعمة تحتاج إلى شكر، والغني إن تعب وخاطر كالمفتي والمجاهد، والفقير كالمعتزل في زاوية».

**فائدة (٣١):**

وقال: ❁

«بين الغناء والزنا تناسب، من جهة أن الغناء لذة الروح، والزنا أكبر لذات النفس».

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد- باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٢٣٥٤)، وصححه الألباني.

## فائدة (٣٢):

❁ وقال:

«سُئِلَ الإمام أحمد بن حنبل: «يا أبا عبد الله هذه القصائد الرِّقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها؟ فقال: مثل أي شيء؟»

قلتُ: يقولون:

إذا ما قال لي ربي \*\* أما استحييتَ تعصيني  
وتخفي الذنب من خلقي \*\* وبالعصيان تأتيني  
فقال: أعد عليّ. فأعدتُ عليه، فقام ودخل بيته وردَّ الباب  
فسمعتُ نحييه من داخل البيت - وهو يردد الأبيات-.

## فائدة (٣٣):

❁ وقال:

«كل من فاته العلم تخبَّط، فإن حصل له وفاته العمل به كان  
أشدَّ تخبيطًا، ومن استعمل أدب الشرع في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾  
يَعُضُّوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ ﴿النور: ٣٠﴾ سلم في البداية بما صعب أمره في  
النهاية».

## فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«التوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز؛ فإن موسى لما قيل له



(إن الملاء يأترون بك ليقتلوك) خرج، ونبينا محمد ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمريين عليه، ووقاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسد أنقاب الغار، وأعطى القوم التَّحْرِزَ حَقَّهُ، ثم توكلوا».

### فائدة (٣٥):

وقال:

«من عطل نعمة الله بترك الاحتراز فقد عطل حكمته؛ كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعاً أو مرضاً، ولا أبله ممن يدعي العقل والعلم ويستسلم للبلاء».

### فائدة (٣٦):

وقال:

«جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين<sup>(١)</sup>».

### فائدة (٣٧):

وقال:

«لا يُلتفت إلى قول قوم قد رأوا أن التداوي خارج من التوكل؛ لأن الإجماع على أنه لا يخرج من التوكل، وقد صح عنه ﷺ أنه تداوى وأمر بالتداوي، ولم يخرج بذلك من التوكل».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان-باب التوكل بالله (١١٦٣).

**فائدة (٣٨):**

❁ وقال:

«كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعُزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد؛ إلا أن عُزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة، ولا جماعة، ولا عيادة مريض، ولا شهود جنازة، ولا قيام بحق، وإنما هي عُزلة عن الشر وأهله، ومخالطة البطالين».

**فائدة (٣٩):**

❁ وقال:

«إذا سكن الخوف القلب أوجب خشوع الظاهر، ولا يملك صاحبه دفعه، فتراه مُطرقاً متأدباً متذللاً، وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر منهم، من ذلك: كان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل».

**فائدة (٤٠):**

❁ وقال:

«اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم؛ لأن العلم نور فإذا أظفا مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء».

**فائدة (٤١):**

❁ وقال:

«إذا طهر القلب؛ انصبت عليه أنوار الهدى، فيتطهر بنور الله؛ إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه».

**فائدة (٤٢):**

وقال: ❁

«اعلم أن القلوب لا تبقى على صفاتها بل تصدأ، فتحتاج إلى جلاء، وجلأؤها النظر في كتب العلم».

**فائدة (٤٣):**

وقال: ❁

«من أكبر المعاندة لله عَزَّجَلَّ الصَّدُّ عن سبيل الله، وأوضح سبيل الله العلم؛ لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه، وإيضاح لما يحبه ويكرهه».

**فائدة (٤٤):**

وقال: ❁

«كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ يَرى المحابر بأيدي طلبة العلم؛ فيقول: هذه سُرُج الإسلام. وكان هو يحمل المحبرة على كبر سنِّه، فقال له رجل: إلى متى؟ قال: المحبرة إلى المقبرة».

**فائدة (٤٥):**

وقال: ❁

«قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: إن رجلا قال في أصحاب الحديث أنهم كانوا قوم سوء. فقال أحمد: هو زنديق. وقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: إذا رأيت رجلا من أصحاب

الحديث فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ.  
وقال يوسف بن أسباط: بطلبة الحديث يدفع الله البلاء عن  
أهل الأرض».

### فائدة (٤٦):

وقال:

قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن».  
وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الويل لعمر إن لم يغفر له».  
وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليتني إذا مت لا أبعث».  
وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ليتني كنت نسيًا منسيًا».  
وقال سفيان الثوري لحماد بن سلمة عند الموت: «ترجو أن  
يُغفر لمثلي».

قال ابن الجوزي - معلقًا -:

«إنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله، وقوة  
العلم به تورث الخوف والخشية».

### فائدة (٤٧):

وقال:

«من العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلماء،  
فمتى خالفت فتواهم غرضه أخذ يرد عليهم ويقدم فيهم».

**فائدة (٤٨):**

❁ وقال:

«من العوام من يقول: الرب كريم والعفو واسع والرجاء من الدين، فيسمون تمنيههم واغترارهم رجاءً، وهذا الذي أهلك عامة المذنبين».

**فائدة (٤٩):**

❁ وقال:

«سمع ابن عقيل - رجلاً يقول: من أنا حتى يعاقبني الله؟! فقال ابن عقيل له: أنت الذي لو أمات الله جميع الخلائق وبقيت أنت؛ لكان قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاباً لك».

**فائدة (٥٠):**

❁ وقال:

«لبس إبليس على العوام بالجريان مع العادات، وذلك من أكثر أسباب هلاكهم، وأنهم يقلدون الآباء، والأسلاف في اعتقادهم على ما نشئوا عليه من العادة، فترى الرجل يعيش خمسين سنة على ما كان عليه أبوه، ولا ينظر أكان على صواب أم على خطأ».

**والحمد لله رب العالمين..**





فوائد منتقاة من كتاب

# رفع الملام عن الأئمة الأعلام

لشيخ الإسلام ابن تيمية

## ترجمة موجزة للمؤلف

- مؤلفه :

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي.

كنيته:

أبو العباس.

- مولده ونشأته:

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة (٦٦١هـ)، ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل مع والده إلى دمشق هرباً من وجه الغزاة التتار، وقد نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير.

- عقيدته، مذهبه، شيوخه، طلابه، مؤلفاته :

عقيدته: هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد حقق ونقح ونصر السلفية والمنهج الحق نصراً مؤزراً، وطمس كثيراً من البدع، وجهاد أهلها بلسانه ويده، وصبر في مواطن الدعوة كثيراً.

وأما مذهبه: فهو حنبلي المذهب متبعاً للأصول والأدلة الصحيحة دون تعصب ولا تقليد .

وأما شيوخه وطلابه: فهم كثيرٌ جداً جداً، وقد عدّدهم جمع من العلماء الذين توسعوا في ترجمته .

ومؤلفاته: مشهورة منشورة معروفة، ومن أقصرها هذه الرسالة التي بين أيدينا "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" تحقيق عبدالرحمن الجميزي، دار العاصمة.

- وفاته :

توفي الشيخ رحمه الله رحمة واسعة، وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق، ليلة الاثنين ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ)، فهبَّ كل أهل دمشق ومن حولها للصلاة عليه وتشيع جنازته، وقد أجمعت المصادر التي ذكرت ترجمته ووفاته أنه حضر جنازته خلق كثير كبير جداً يفوق الوصف والعد .

رحمه الله وغفر له وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي (١٤٤/١)، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للحافظ عمر البزار، تحقيق زهير الشاويش، البداية والنهاية، لابن كثير (٤/١٣٥ - ١٣٩)، الجامع لسيرة شيخ الإسلام، جمع محمد عزيز شمس وعلي العمران .



## فائدة (١):

❁ قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ -:

«وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيق ولا جليل»<sup>(١)</sup>.

## فائدة (٢):

❁ وقال:

«جماع الأعدار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة».

(١) قال شيخ الإسلام: «ومن ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظن وإما بهوى فهذا أبو حنيفة يعمل بحديث التوضؤ بالنبيذ في السفر مخالفة للقياس، وبحديث القهقهة في الصلاة مع مخالفته للقياس؛ لاعتقاده صحتهما، وإن كان أئمة الحديث لم يصححوهما». مجموع الفتاوى (٢٠ / ٣٠٤).

**فائدة (٣):**

وقال: ❁

«إنما يتفاضل العلماء من الصحابة ومن بعدهم بكثرة العلم أو جودته. وأما إحاطة واحد بجميع حديث رسول الله ﷺ فهذا لا يمكن ادعاؤه قط».

**فائدة (٤):**

وقال: ❁

«فمن اعتقد أن كل حديث صحيح قد بلغ كل واحد من الأئمة أو إمامًا معينًا فهو مخطئ خطأً فاحشًا قبيحًا»<sup>(١)</sup>.

**فائدة (٥):**

وقال: ❁

«قد وجدنا من أعيان العلماء من صاروا إلى القول بأشياء متمسكهم فيها: عدم العلم بالمخالف، مع أن ظاهر الأدلة عندهم يقتضي خلاف ذلك».

(١) قال ابن القيم - معلقًا على هذا القول من كلام شيخ الإسلام -: «قال أبو عمر - يعني: ابن عبد البر - وليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وقد خفيت عليه بعض سنة رسول الله ﷺ من الصحابة فمن بعدهم. وصدق أبو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن مجموع سنة رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وإقراره لا يوجد عند رجل واحد أبدًا ولو كان أعلم أهل الأرض». الصواعق المرسله (٢/٥٥٣).

## فائدة (٦):

وقال:

«يجوز أن يكون للعالم حجة في ترك العمل بالحديث لم نطلع نحن عليها؛ فإن مدارك العلم واسعة، ولم نطلع نحن على جميع ما في بواطن العلماء.

والعالم قد يبدي حجته وقد لا يبديها، وإذا أبداها فقد تبلغنا وقد لا تبلغنا، وإذا بلغتنا فقد ندرك موضع احتجاجه وقد لا ندركه، سواء كانت الحجة صواباً في نفس الأمر أم لا».

## فائدة (٧):

وقال:

«الأدلة الشرعية حجة الله على جميع عباده بخلاف رأي العالم، والدليل الشرعي يمتنع أن يكون خطأً إذا لم يعارضه دليل آخر، ورأي العالم ليس كذلك. ولو كان العمل بهذا التجويز جائزاً، لما بقي في أيدينا شيء من الأدلة التي يجوز فيها مثل هذا، لكن الغرض: أنه في نفسه قد يكون معذوراً في تركه له، ونحن معذورون في تركنا لهذا الترك، وقد قال سبحانه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وليس لأحد أن يعارض الحديث الصحيح عن النبي ﷺ بقول أحد من الناس».

**فائدة (٨):**وقال: 

«موانع لحوق الوعيد: التوبة، الاستغفار، الحسنات الماحية للسيئات، بلاء الدنيا ومصائبها، ومنها: شفاعة شفيع مطاع، ومنها: رحمة أرحم الراحمين. فإذا عُدمت هذه الأسباب كلها - ولن تُعدم إلا في حق من عتا وتمرد وشرّد على الله شراد البعير على أهله<sup>(١)</sup> - فهنالك يلحق الوعيد به».

**فائدة (٩):**وقال: 

«لحوق عقوبة الذنب بصاحبه إنما تنال لمن لم يتب، وقد يمحوها الاستغفار، الإحسان، البلاء، الشفاعة، الرحمة، ولم يدخل في هذا من يغلبه الهوى ويصرعه».

**فائدة (١٠):**وقال: 

«إن التحريم له أحكام: من التأثيم والذم والعقوبة والفسق وغير ذلك لكن لها شروط وموانع، فقد يكون التحريم ثابتاً، وهذه الأحكام منتفية لفوات شرطها، أو وجود مانعها؛ أو يكون التحريم منتفياً في حق ذلك الشخص مع ثبوته في حق غيره».

(١) عن علي بن خالد رضي الله عنه، قال: مر أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه على خالد بن يزيد ابن معاوية، فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "كلكم يدخل الجنة إلا من شرّد على الله شراد البعير على أهله". رواه الإمام أحمد (٢٢٢٢٦)، وصححه العلامة الألباني. السلسلة الصحيحة (٢٠٤٣).

**فائدة (١١):**

وقال:

«لهذا قيل احذروا زلّة العالم فإنه إذا زلَّ زلٌّ بزلته عالم. قال ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: "ويل للعالم من الأتباع"».

**فائدة (١٢):**

وقال:

«العذر لا يكون عذراً إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيها لم يكن معذوراً».

**فائدة (١٣):**

وقال:

«ما زال العلماء من الصحابة والتابعين والفقهاء بعدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في خطاباتهم وكتبهم يحتجون بـ "أحاديث الوعيد" في موارد الخلاف وغيره».

**فائدة (١٤):**

وقال:

«لا بد أن نؤمن بالكتاب كله ونتبع ما أنزل إلينا من ربنا جميعه، ولا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، ولا تلين قلوبنا لاتباع بعض السنة وتنفر عن قبول بعضها، بحسب العادات والأهواء، فإن هذا خروج عن الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم والضالين».

**والحمد لله رب العالمين..**





فوائد منتقاة من كتاب

# الجواب الكافي

لابن قيم الجوزية

## ترجمة موجزة للمؤلف

هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد بن حريز بن مكّي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية.

وُلِدَ سنة ( ٦٩١ هـ ).

توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ( ٧٥١ هـ ).

- عقيدته، مذهبه، شيوخه، طلابه، مؤلفاته:

عقيدته: هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد حقق ونقح ونصر السلفية والمنهج الحق نصرًا مؤزرًا، وطمس كثيرًا من البدع، وجاهد أهلها بلسانه ويده، وصبر في مواطن الدعوة كثيرًا. وأما مذهبه: فهو حنبلي المذهب متبعًا للأصول والأدلة الصحيحة دون تعصب ولا تقليد.

وأما شيوخه وطلابه فهم كثيرٌ جدًا جدًا، ومن أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله جميعًا، وقد عدّدهم جمع من العلماء الذين توسعوا في ترجمته.

ومؤلفاته مشهورة منشورة معروفة، منها:

- كتاب الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. وهو من الكتب المختارة في هذه المجموعة.

فائدة: يقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تحقيق اسم الكتاب:

"وهما اسمان وُضعا لمسمى واحد، وهو جواب لسؤال ورد عليه، والمناسبة لكل واحد من الاسمين ظاهرة، لكنها بهذا الاسم "الداء والدواء" أظهر، فإنه استهل جواب السؤال بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل الله له شفاء" وأحاديث نحوه. وقال أيضا في أثناء الكتاب: "فلنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر دواء الداء".

وقال أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ مَادِحاً الكتاب:

"وفي هذا الكتاب من لطائف العلم وحقائقه، وبيان محاسبة النفس، ومراقبتها ما لا يستغني عنه طالب علم".

وقد اعتمدت طبعة المجمع - تحقيق محمد الإصلاحي وزائد النشيري - بإشراف الشيخ بكر أبو زيد رَحْمَةُ اللَّهِ .



**فائدة (١):**

❁ قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -:

«لم يُنزل الله سبحانه من السماء شفاءً قط أعمَّ ولا أنفعَ ولا أعظمَ ولا أنجعَ في إزالة الداء من القرآن».

**فائدة (٢):**

❁ وقال:

«مكثتُ بمكة مدة يعتريني أدواءٌ، ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنْتُ أعالجُ نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنْتُ أصفُ ذلك لمن يشتكي ألمًا فكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعًا».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:

«قد يتخلفُ أثر الدعاء إما لضعف في النفس، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله، وإما لحصول المانع من الإجابة؛ من أكل الحرام، والظلم، ورَيْن الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه».

**فائدة (٤):**

❁ وقال:

«الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوُّ البلاء، يدفعه، ويُعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخفِّفه إذا نزل، وهو سلاحُ المؤمن».

**فائدة (٥):**

❁ وقال:

«قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما كَرَبَ نبيُّ من الأنبياء، إلا استغاث بالتسيح"».

**فائدة (٦):**

❁ وقال:

«الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط».

**فائدة (٧):**

❁ وقال:

«كان عمر يستنصر بالدعاء على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول لأصحابه: لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء».

**فائدة (٨):**

❁ وقال:

«دَلَّ العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التَّقَرُّبَ إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استَجُلِبَت نعم الله، واستدفعت نعمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه».

**فائدة (٩):**

❁ وقال:

«من وفقه الله، وألهمه رشده، يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، فهذا وزانُ القدر المُخَوِّف في الدنيا وما يُضادّه سواء، فربّ الدارين واحد، وحكمته واحدة».

**فائدة (١٠):**

❁ وقال:

«قال الحسن البصري: "إن المؤمن أحسن الظنّ بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظنّ بربه فأساء العمل"».

**فائدة (١١):**

❁ وقال:

«فيا لله ما ظنُّ أصحاب الكبائر والظلمة بالله إذا لقوه ومظالمُ العباد عندهم؟!».

**فائدة (١٢):**

❁ وقال:

«حسن الظنّ إنما يكون مع اعتقاد أسباب النجاة، وأما مع اعتقاد أسباب الهلاك فلا يتأتّى إحسانُ الظنّ».

**فائدة (١٣):**

❁ وقال:

«سمعتُ شيخ الإسلام يقول: كما أن خير الناس الأنبياء؛ فشرُّ الناس من تشبه بهم من الكذابين، وادَّعى أنه منهم، وليس منهم، فخيرُ الناس بعدهم: العلماء، والشهداء، والصدِّيقون، والمُخلصون، وشرُّ الناس من تشبه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم».

**فائدة (١٤):**

❁ وقال:

«قال بعض السلف: إذا رأيت الله يتابع عليك نعمه، وأنت مقيمٌ على معاصيه فاحذرهُ؛ فإنما هو استدراج منه يستدرجك به».

**فائدة (١٥):**

❁ وقال:

«قال بعض السلف: ربُّ مُستدرجٍ بنعم الله عليه وهو لا يعلم، وربُّ مغرورٍ بستر الله عليه وهو لا يعلم، وربُّ مفتونٍ بثناء الناس عليه وهو لا يعلم».

**فائدة (١٦):**

❁ وقال:

«أعظم الناس غروراً من اغتر بالدنيا وعاجلها، فأثرها على الآخرة، ورضي بها من الآخرة».

**فائدة (١٧):**

❁ وقال:

«الدنيا كلها من أولها إلى آخرها كنفَس واحد من أنفاس الآخرة؟  
قال النبي ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعه في  
اليم فليُنظر بم يرجع» [رواه الإمام مسلم].»

**فائدة (١٨):**

❁ وقال:

«ذكر ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض أنه قال: "أوحى  
الله إلى بعض الأنبياء: إذا عصاني من يعرفني، سلطتُ عليه من لا  
يعرفني".»

**فائدة (١٩):**

❁ وقال:

«قال العمري الزاهد: "من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر مخافةً من المخلوقين؛ نزعَتْ منه الطاعة، ولو أمر ولده  
أو بعض مواليه لا استخفَّ بحقه".»

**فائدة (٢٠):**

❁ وقال:

«قال بعض السلف: المعاصي بريد الكفر، كما أن القُبلة بريد الجماع،  
والغناء بريد الزنا، والنظر بريد العشق، والمرض بريد الموت.»

**فائدة (٢١):**

❁ وقال:

«قال الفضيل بن عياض: "بقدر ما يصغر الذنب عندك! يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله"».

**فائدة (٢٢):**

❁ وقال:

«من آثار الذنوب: وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله؛ لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة، وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة».

..... ما لجرح بميت إيلاًم

فلو لم تُترك الذنوب إلا حذرا من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حرياً بتركها».

**فائدة (٢٣):**

❁ وقال:

«الحياة في الحقيقة حياة القلب، وعمر الإنسان مدة حياته، فليس عمره إلا أوقات حياته بالله، فتلك ساعات عمره».

**فائدة (٢٤):**

❁ وقال:

«قال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين: أحدهما قولهم: الوقت سيف، فإن قطعته وإلا قطعك". وذكر الكلمة الأخرى: "ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل".»

**فائدة (٢٥):**

❁ وقال:

«المعاصي تزرع أمثالها، وتُولد بعضها بعضها حتى يعز على العبد مفارقتها، والخروج منها، كما قال بعض السلف: ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.»

**فائدة (٢٦):**

❁ وقال:

«إن كثيرا من الفساق ليواقع المعصية من غير لذة يجدها، ولا داعية إليها؛ إلا لما يجد من الألم بمفارقتها - كما قيل -:  
وكأسٍ شربتُ على لذة \*\* وأخرى تداويتُ منها بها»

**فائدة (٢٧):**

❁ وقال:

«المعاصي مواريث، كل معصية من المعاصي فهي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عَزَّجَلَّ.»

**فائدة (٢٨):**

❁ وقال:

«قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إن الجباري لتموت في وكرها من ظلم الظالم"».

وقال مجاهد: "إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية بني آدم"».

**فائدة (٢٩):**

❁ وقال:

«من دعاء بعض السلف: اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك».

**فائدة (٣٠):**

❁ وقال:

«لا يزال العبد يعاني الطاعة، ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ تُوْزُهُ إِلَيْهَا أَزًّا، وتحرضه عليها، وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها».

**فائدة (٣١):**

❁ وقال:

«قال بعض السلف: "ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله. وهذا ظاهر، فإنه لو حضر عقله لحجزه عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى وتحت قهره ومطلع عليه"».



**فائدة (٣٢):**

وقال: ❁

«القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رائئاً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختمًا، فيصير القلب في غشاوة وغلاف».

**فائدة (٣٣):**

وقال: ❁

«قال مجاهد: إذا وليَ الظالم سعى بالظلم والفساد فيحبسُ اللهُ بذلك القطر، فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد».

**فائدة (٣٤):**

وقال: ❁

«من عقوبات الذنوب: أنها تطفىء من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فالغيرة حرارته وناره».

**فائدة (٣٥):**

وقال: ❁

«تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها، ولا دواء لها إلا تركها».

## فائدة (٣٦):

وقال: ❁

«الذنب إما يميت القلب، أو يمرضه مرضًا مخوفًا، أو يضعف قوته ولا بدَّ حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي ﷺ وهي: «الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والجبن، والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال». وكل اثنين منها قرينان».

## فائدة (٣٧):

وقال: ❁

«كل من أحب شيئًا غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار؛ قبل حصوله حتى يحصل، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه».

## فائدة (٣٨):

وقال: ❁

«الطاعة توجب القرب من الربِّ سبحانه وتعالى، فكلما اشتد القرب قوي الأُنس، والمعصية توجب البعد عن الرب، وكلما ازداد البعد قويت الوحشة».

**فائدة (٣٩):**

❁ وقال:

«إن القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات».

**فائدة (٤٠):**

❁ وقال:

«أجمع السائرون إلى الله أن القلوب لا تُعطى مُناها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولا تكون صحيحة سليمةً حتى ينقلبَ داؤها، فيصير نفسَ دوائها، ولا يصحُّ لها ذلك إلا بمخالفة هواها، فهوها مرضها، وشفؤها مخالفتها، فإن استحکم المرض قتلَ أو كاد».

**فائدة (٤١):**

❁ وقال:

«إن الله خلق خلقه قسمين: عِليةً، وسِفلةً. وجعل عِليين مستقرَّ العِلية، وأسفل سافلين مستقر السِّفلة، وجعل أهل طاعته الأعلين في الدنيا والآخرة، وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة».

**فائدة (٤٢):**

وقال: ❁

«فلا إله إلا الله ما أنقصَ عقلَ من باعَ الدرَّ بالبعر، والمسك بالرجيع، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم، وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيرًا».

**فائدة (٤٣):**

وقال: ❁

«كلما اشتدت مُلابسة العبد للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه، وأهله، وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جدًّا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك».

**فائدة (٤٤):**

وقال: ❁

«أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح، فتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تमित القلب، فتموت له الجوارح؛ فلا يبقى عندها دفع البتة».

**فائدة (٤٥):**

❁ وقال:

«أعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه، وإهماله لها، وإضاعته حظها ونصيبها من الله، وبيعها ذلك بالغبن والهوان وأبخس الثمن، فضيع من لا غنى له عنه، ولا عوض له منه، واستبدل به من عنه كل الغنى أو منه كل العوض:

من كل شيء إذا ضيعته عوض \*\* وما من الله إن ضيعت من عوض».

**فائدة (٤٦):**

❁ وقال:

«إن الطاعة حصن الله الأعظم، من دخله كان من الأمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب».

**فائدة (٤٧):**

❁ وقال:

«لو صحت العقول لعلمت أن طريق تحصيل اللذة، والفرحة، والسرور، وطيب العيش؛ إنما هو في رضا من النعيم كله في رضاه، والألم والعذاب كله في سخطه وغضبه».

## فائدة (٤٨):

❁ وقال:

«أخرج الله سبحانه الأبوين من الجنة بذنب واحد ارتكبا، وخالفا فيه نهييه، ولعن إبليس وطرده وأخرجه من ملكوت السماء بذنب واحد ارتكبه وخالف فيه أمره، ونحن -معاشر الحمقى- كما قيل:

نصل الذنوب إلى الذنوب ونرتجي \*\* درك الجنان لدى النعيم الخالد  
ولقد علمنا أخرج الأبوين من \*\* ملكوتها الأعلى بذنب واحد»

## فائدة (٤٩):

❁ وقال:

«إن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بلية خانه قلبه، ولسانه، وجوارحه عما هو أنفع شيء له فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله تعالى والإنابة إليه».

## فائدة (٥٠):

❁ وقال:

«إن الكمال الإنساني مداره على أصليين: معرفة الحق من الباطل، وإيثاره عليه. وما تفاوتت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا والآخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين».

**فائدة (٥١):**

وقال: ❁

«إن المصائب في الدنيا إذا عمت صارت مسلاة، كما قالت  
الخنساء في أخيها صخرًا:

فلولا كثرة الباكين حولي \*\* على إخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أخي ولكن \*\* أعزي النفس عنه بالتأسي»

**فائدة (٥٢):**

وقال: ❁

«انظر إلى شياطين الإنس كيف يخرجون الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر في قالب كثرة الفضول، وتتبع عثرات الناس، وإلقاء  
الفتن بين الناس».

**فائدة (٥٣):**

وقال: ❁

«فأي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها، ونسي  
مصالحها، وداءها، ودواءها، وأسباب سعادتها، وفلاحها وصلاحتها،  
وحياتها الأبدية في النعيم المقيم؟!».

**فائدة (٥٤):**

وقال: ❁

«إن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استُجلب  
مفقودها بمثل طاعته، فإن ما عنده لا ينال إلا بطاعته».

**فائدة (٥٥):**

❁ وقال:

«من حفظ القوة بامثال الأوامر، واستعمل الحِمية باجتنباب النواهي، واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح، لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً. والله المستعان».

**فائدة (٥٦):**

❁ وقال:

«من علامة الخسف بالقلب: أنه لا يزال جوالاً حول السُّفليات، والقاذورات والرذائل، كما أن القلب الذي رفعه الله وقربه إليه لا يزال جوالاً حول العرش».

**فائدة (٥٧):**

❁ وقال:

«الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام: مُلكية، وشيطانية، وسَبعية، وبهيمية، ولا تخرج عن ذلك:

١- الذنوب المُلكية: أن يتعاطى ما لا يصح له من صفات الربوبية، كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، واستعباد الخلق، والشرك بالله تعالى.

٢- الذنوب الشيطانية: التشبه بالشیطان في الحسد، والبغي والغش والغل والخداع والمكر، والأمر بمعاصي الله وتحسينها،



والنهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال.

٣- الذنوب السَّبعية: ذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان.

٤- الذنوب البهيمية: فمثل الشَّره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد الزنا والسرقه وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشح، والجبن، والهلع، وغير ذلك. وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السَّبعية والملكية، ومنه يدخلون إلى سائر الأقسام.

### فائدة (٥٨):

وقال: ❁

«دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة، على أن من الذنوب كبائر وصغائر، قال الله تعالى: ❁ إِنَّ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ❁» [النساء: ٣١].

### فائدة (٥٩):

وقال: ❁

«قامت العبودية -لله- على ساقين لا قوام لها بدونهما: غاية الحب، مع غاية الذل. هذا تمام العبودية».

## فائدة (٦٠):

❁ وقال:

«من آفات النظر-إلى الحرام- أنه يورث الحسرات والزفريات والحرقات، فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه، وهذا من أعظم العذاب».

## فائدة (٦١):

❁ وقال: - كما قيل :-

"يا رامياً بسهام اللحظ مجتهداً \*\* أنت القتلُ بما ترمي فلا تصبِ  
وباعث الطرف يرتاد الشفاء له \*\* احبس رسولك لا يأتيك بالعطبِ"

## فائدة (٦٢):

❁ وقال: - كما قيل :-

"مازلت تُتبعُ نظرة في نظرة \*\* في إثر كل مليحةٍ ومليح  
وتظن ذاك دواء جرحك وهو \*\* في التحقيق تجريح على تجريح"

## فائدة (٦٣):

❁ وقال:

«اعلم أن ورود الخاطر لا يضر؛ إنما يضر استدعاؤه ومحادثته، فالخاطر كالمار على الطريق فإن تركته مرّاً وانصرف عنك، وإن استدعيته سحرك بحدِيثه وغروره».

**فائدة (٦٤):**

❁ وقال:

«من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ، والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقة وشرب الخمر، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه».

**فائدة (٦٥):**

❁ وقال:

«إذا نظرت إلى حال كثير من المحتضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة، عقوبة لهم على أعمالهم السيئة».

**فائدة (٦٦):**

❁ وقال:

«بكى سفيان الثوري ليلة إلى الصباح فلما أصبح قيل له: كل هذا خوفاً من الذنوب؟! فأخذ تبنه من الأرض، ووقال: "الذنوب أهون من هذا! وإنما أبكي من خوف سوء الخاتمة"».

**فائدة (٦٧):**

❁ وقال:

«مآرب كانت في الحياة لأهلها \*\* عذاباً فصارت في الممات عذاباً  
ذهبت اللذات؛ وأعقبت الحسرات، وانقضت الشهوات؛ وأورثت  
الشقوات، وتمتعوا قليلاً؛ وعذبوا طويلاً».

**فائدة (٦٨):**

❁ وقال:

«إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته، ويبعده عن الله، وليس على القلب شيء أضر من إطلاق البصر، فإنه يورث الوحشة بين العبد وربّه».

**فائدة (٦٩):**

❁ وقال:

«إذا فسد القلب؛ فسد النظر، وإذا فسد النظر؛ فسد القلب، وإذا خربت العين وفسدت؛ خرب القلب وفسد».

**فائدة (٧٠):**

❁ وقال:

«أصل الشر من ضعف الإدراك وضعف النفس ودناءتها، وأصل الخير من كمال الإدراك وقوة النفس وشرفها وشجاعتهما».

**فائدة (٧١):**

❁ وقال:

«الولاية عبارة عن: موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه، وليست بكثرة صوم ولا صلاة ولا تمزق ولا رياضة».

**فائدة (٧٢):**

وقال: ❁

«داعي العقل والإيمان ينادي كل وقت: حي على الفلاح، عند الصباح يحمد القوم السرى، وفي الممات يحمد العبد التقي».

**فائدة (٧٣):**

وقال: ❁

«إذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل، فأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله، كما أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله».

**فائدة (٧٤):**

وقال: ❁

«روح ميتة، وروح مريضة إلى الموت أقرب، وروح إلى الحياة أقرب، وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن».

**فائدة (٧٥):**

وقال: ❁

«الأبرار في النعيم وإن اشتد بهم العيش، وضاق عليهم الدنيا، والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا، وطيب الحياة جنة الدنيا».

**فائدة (٧٦):**

❁ وقال:

«اعرض على نفسك الآن أعظم محبوب لك في الدنيا، بحيث لا تطيبُ لك الحياة إلا معه، فأصبحتَ وقد أخذ منك، وحيل بينك وبينه! كيف يكون حالك؟!».

**فائدة (٧٧):**

❁ وقال:

«الحي العاقل لا يختار محبة ما يضره ويشقيه، وإنما يصدر ذلك عن جهل وظلم، فإن النفس قد تهوى ما يضرها ولا ينفعها وذلك من ظلم الإنسان لنفسه».

**فائدة (٧٨):**

❁ وقال:

«عشق الصور يفسد القلب بالذات، وإذا فسد القلب؛ فسدت الإيرادات والأقوال والأعمال، وفسد ثغر التوحيد».

**فائدة (٧٩):**

❁ وقال - في عشق الصور -:

«هذا داء أعياء الأطباء دواؤه، وعز عليهم شفاؤه، وهو والله الداء العضال، والسُّم القتال الذي ما علق بقلب إلا وعز على الورى خلاصه».

## فائدة (٨٠):

وقال - داء العشق :-

«ليس له دواء أنفع من الإخلاص لله وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَّصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]».

## فائدة (٨١):

وقال:

«العشق ربما ألحق صاحبه بالمجانين وأشرف ما في الإنسان عقله، وبه يتميز عن سائر الحيوانات، فإذا عدم عقله التحق بالحيوان البهيم، بل ربما كان حال الحيوان أصلح من حاله، وهل أذهب عقل مجنون ليلى وأضرابه إلا ذلك؟!».

## فائدة (٨٢):

وقال:

«العشق مباديه سهلة حلوة، وأوسطه همٌّ وشغل قلب، وسقم، وآخره عطب وقتل، إن لم تتداركه عنايةً من الله تعالى، قيل:  
عش خاليًا فالحب أوله عنا \*\* وأوسطه سُقمٌ وآخره قتلٌ»

والحمد لله رب العالمين..





فوائد منتقاة من كتاب

**رسالة ابن القيم  
لأحد إخوانه**



**فائدة (١):**

❁ قال ابن القيم - رحمه الله رحمة واسعة -:  
«وكل آفة تدخل على العبد فسيبها، ضياع الوقت وفساد القلب».

**فائدة (٢):**

❁ وقال:  
«ومن تأمل حال هذا الخلق، وجدهم كلهم إلا أقل القليل، ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورهم ومصالحهم (فرطاً)».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:  
«الغفلة عن الله والدار الآخرة، متى تزوجت باتباع الهوى، تولد منهما كل شر، وكثيراً ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارقه».

**فائدة (٤):**

❁ وقال:  
«العبد مفتقرٌ إلى الهداية، في كل لحظةٍ ونَفَسٍ، في جميع ما يأتيه ويذره، فإنه بين أمور لا ينفك عنها».

**فائدة (٥):**

❁ وقال:  
«إن الشهوة والشبهة، مضادتان للدين من كل وجه، فلا ينجو من عذاب الله إلا من دفع شهواته بالصبر وشبهاته باليقين».

**فائدة (٦):**

❁ وقال:

«قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال الحسن البصري:

هذا حبيب الله، هذا ولي الله، أسلم لله، وعمل بطاعته، ودعا الخلق إليه».

**فائدة (٧):**

❁ وقال:

«قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال ابن الأعرابي:

"البصيرة: الثبات في الدين".

**فائدة (٨):**

❁ وقال:

«فاللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش، والنعيم إنما هو في معرفة الله، وتوحيده والأنس به والشوق إلى لقاءه، واجتماع القلب والهم عليه».

ثم قال قدس الله روحه:

«إن أنكد العيش، عيش من قلبه مشئت وهمه مفرّق، فليس لقلبه مستقرٌ يستقر عنده، ولا حبيب يأوي إليه ويسكن إليه».

ثم قال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ:

«كما أفصح القائل عن ذلك بقوله:

وما ذاقَ طعمَ العيشِ من لم يكن له \*\* حيبٌ إليه يطمئن ويسكنُ»

### فائدة (٩):

وقال:

«احرص أن يكون همك واحداً، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة، قبل جنة الآخرة وفي نعيم عاجل».

### فائدة (١٠):

وقال:

«فليتأمل اللبيب هذه الأربعة الأشياء، وليجعلها سيره وسلوكه وبينى عليها علومه وأعماله وأقواله وأحواله... وهي:

١- نية صحيحة. ٢- وقوة عالية. ٣، ٤- ويقارنهما رغبة ورهبة».

**والحمد لله رب العالمين..**





فوائد منتقاة من كتاب

# أدب الطلب ومنتهى الأرب

لمحمد بن علي الشوكاني

## ترجمة موجزة للمؤلف

ترجمة موجزة للمؤلف

هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني.

والشوكاني: نسبة إلى «عدني شوكان» أو إلى «هجرة شوكان»، وهما اسمان لقرية واحدة، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وإليها نسب والده.

ولد سنة (١١٧٣ هـ).

ومشايقه وطلابه كثيرون جداً، ومن أشهر مؤلفاته:

- ١- فتح القدير - تفسير للقرآن.
  - ٢- السيل الجرار - فقه.
  - ٣- نيل الأوطار - أحاديث أحكام.
  - ٤- أدب الطلب ومنتهى الأرب، وهي الرسالة التي بين أيدينا، تحقيق طارق بن عبد الواحد بن علي، دار ابن الجوزي.
- وغيرها من المصنفات العديدة في الأصول والتراجم والعقائد.
- عقيدته :

وافق السلف في الاعتقاد، وما كان من هفوات وزلات كان ذلك بسبب نشأته في أول حياته على مذهب وعقيدة الزيدية.

- وفاته :

توفي الشوكاني في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة (١٢٥٠ هـ)، ودفن بصنعاء، رحمه الله رحمة واسعة.

**فائدة (١):**

❁ قال الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ -:

«من أراد أن يجمع في طلبه العلم بين قصد الدنيا والآخرة، فقد أراد الشطط، وغلط أقبح الغلط؛ فإن طلب العلم من أشرف أنواع العبادة وأجلّها وأعلاها وقد قال الله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]».

**فائدة (٢):**

❁ وقال:

«فكل طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات إذا لم تصدر عن إخلاص نية وحسن طويّة؛ لا اعتداد بها ولا التفات إليها؛ بل هي إن لم تكن معصية، فأقل الأحوال أن تكون من أعمال العبث واللعب».

**فائدة (٣):**

❁ وقال:

«العلم لا مدخل فيه لعصبيّة، ولا مجال عنده لحمية، بل هو شيء بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبين جميع عباده، تعبدهم به تَعَبُدًا مطلقًا، أقدامهم متساوية في ذلك، عالمهم وجاهلهم، وشريفهم ووضيعهم، وقديمهم وحديثهم».

**فائدة (٤):**

❁ وقال:

«كن منصفًا لا متعصبًا في شيء من هذه الشريعة؛ فإنها وديعة الله عندك وأمانته لديك؛ فلا تخنها وتمحق بركتها بالتعصب لعالم

من علماء الإسلام، بأن تجعل ما يصدرُ عنه من الرأي ويروى له من اجتهاد حجةً عليك وعلى سائر العباد، فإنك إن فعلت ذلك كنت جعلته شارعا لا مُشرِّعا، ومُكلِّفا لا مُتكلِّفا، ومتعبدا لا مُتعبدا، وفي هذا خطرٌ عليك ووبالٌ لك».

### فائدة (٥):

وقال:

«وأثبت في تصورك أنه لا حجة إلا لله، ولا حكم إلا منه، ولا شرع إلا ما شرعه، وإن اجتهادات المجتهدين ليست بحجة على أحد».

### فائدة (٦):

وقال:

«فإن وطنت نفسك - أيها الطالب - على الإنصاف، وعدم التعصب لمذهب من المذاهب، ولا لعالم من العلماء؛ بل جعلت الناس جميعاً بمنزلة واحدة في كونهم منتمين إلى الشريعة، محكوماً عليهم بما لا يجدوا لأنفسهم عنها مخرجاً، ولا يستطيعون تحوُّلاً، فضلاً عن أن يرتقوا إلى واحد منهم أو يلزمه تقليده وقبول قوله؛ فقد فزت بأعظم فوائد العلم، وربحت بأنفس فرائده».

### فائدة (٧):

وقال:

«اعلم أن سبب الخروج عن دائرة الإنصاف، والوقوع في موبقات التعصب كثيرة جداً؛ فمنها النشوء في بلد متمذهب بمذهب معين، وهو أكثرها وقوعاً وأشدّها بلاءً».

**فائدة (٨):**

❁ وقال:

«الإمام أحمد وقع رَحْمَةُ اللَّهِ له من المحن - التي هي منح - مما لا يخفى على من له اطلاع، فنشر الله من علومه ما لا يحتاج إلى بيان، ولا يفتقر إلى إيضاح، وكانت العاقبة له، فصار بعد ذلك إمام الدنيا غير مدافع، ومرجع أهل العلم غير منازع».

**فائدة (٩):**

❁ وقال:

«الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ أصابه من محمد الذهلي وأتباعه من المحنة ما مات به كمدًا، ثم جعل الله كتابه (الجامع الصحيح) - كما ترى - أصح كتاب في الدنيا، وأشهر مؤلف في الحديث، وأجل دفتر من دفاتر الإسلام».


**فائدة (١٠):**

❁ وقال:

«ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ لما أبان للناس فساد الرأي، وأرشدهم إلى التمسك بالدليل، وصدع بما أمره الله به، ولم يخف في الله لومة لائم، قام عليه طوائف من المئتمين إلى العلم، المنتحلين له من أهل المناصب وغيرهم».



**فائدة (١١):**

وقال: 

«إن الصدع بالحق والتّظهُر بما لا يوافق الناس من الحق؛ لا يستطيعه إلا الأفراد وقليلٌ ما هم».

**فائدة (١٢):**

وقال: 

«ليس بعجيب خذلان من خذلني، ولم يقم بنصري، ولم يصدع بالحق في أمري من علماء صنعاء العارفين بالعلوم، المتمسكين منها بجانب يفرّقون بين الحق والباطل، فتورة العامة يتقيها غالب الناس».

**فائدة (١٣):**

وقال: 

«إذا تمسك طالب العلم بالإنصاف ينشرُ الله علومه، يظهرُ في الناس أمره، يرفعه إلى مقام لا يصل إلى أدنى مراتبه من يتعصب في الدين، ويطلب رضاء الناس بإسخاط رب العالمين».

**فائدة (١٤):**

وقال: 

«من أسباب ترك الإنصاف: حب الشرف والمال اللذين هما أعدى على الإنسان من ذئبين ضاريين كما وصف ذلك رسول الله ﷺ».

**فائدة (١٥):**

❁ وقال:

«كم من عالم قد مال إلى هوى ملك من الملوك، فوافقه على ما يريد، وحسن له ما يخالف الشرع، وتظهر له بما ينفق لديه من المذاهب».

**فائدة (١٦):**

❁ وقال:

«فإن رجلاً يكون عنده فرد من أفراد عباد الله أعظم قدرًا من الله سبحانه ليس بعد تجرّته على الله شيء. أرشدنا الله إلى الحق بحوله وطوّله».

**فائدة (١٧):**

❁ وقال:

«وهكذا جرت عادة الله في عباده؛ فإنه لا ينال من أراد الدنيا بالدين إلا وبالاً وخسراناً عاجلاً أم آجلاً، خصوصاً من كان من الحاملين لحجة الله، المأمورين بإبلاغها إلى العباد، فإن خيره في الدنيا والآخرة مربوط بوقوفه على حدود الشريعة، فإن زاع عنها زاع عنه الخير».

**فائدة (١٨):**

❁ وقال:

«أنت أيها الحامل للعلم لا تزال بخير مادمت قائماً بالحجة، مرشداً إليها، ناشراً لها، غير مستبدلٍ بها عرضاً من أعراض الدنيا أو مرضاةً من أهلها».

**فائدة (١٩):**

وقال: ❁

«إن الرجل قد يكون له بصيرةٌ، وحسن إدراك، ومعرفةٌ بالحق، ورغوبٌ إليه، فيخطئ في المناظرة، ويحملهُ الهوى ومجبةُ الغلب وطلبُ الظهور على التصميم على مقالهِ، وتصحيح خطئه، وتقويم مُعوجِّهِ بالجدال والمراء، هذه الذريعة الإبليسية، والدسيسة الشيطانية قد وقع بها من وقع في مهاوٍ من التَّعصبات ومزالقٍ من التعسُّفات عظيمة الخطر مخوفة العاقبة».

**فائدة (٢٠):**

وقال: ❁

«يا مَنْ أخذ الله عليه البيان، وعَلَّمه السنة والقرآن، إذا تجرَّأت على ربك بترك ما أخذه عليك، وطرح ما أمرك به؛ فقف عند هذه المعصية وكفى بها».

**فائدة (٢١):**

وقال: ❁

«قد جرت قاعدة أهل البدع - في سابق الدهر ولاحقه - بأنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء، ويبالغون في إشهارها وإذاعتها فيما بينهم».

**فائدة (٢٢):**

وقال: ❁

«إن العامة أسرع الناس انقياداً لك وأقربهم امتثالاً لما تطلبه

منهم، ولست تحتاج معهم إلى كثير مؤنة، بل اکتف معهم  
 بترغيبهم في التعلّم لأحكام الله، ثم علمهم ما علمك الله منها  
 على الوجه الذي جاءت به الرواية، وصحَّ فيه الدليل، فهم  
 يقبلون ذلك منك قبولاً فطرياً، ويأخذونه أحاذ خَلْقياً؛ لأن فطرتهم  
 لم تتغير بالتقليد».

### فائدة (٢٣):

❁ وقال:

«والعقبة الكؤود، والطريقُ المستوعرة، والخطبُ الجليل، والعبءُ  
 الثقيل: إرشاد طبقةٍ متوسطةٍ بين طبقة العامة والخاصة، وهم قوم  
 قلَّدوا الرجال».

### فائدة (٢٤):

❁ وقال:

«فمن عرف الفنون وأهلها معرفةً صحيحةً؛ لم يبق عنده شك  
 أن اشتغال أهل الحديث بفنهم لا يساويه اشتغال سائر أهل الفنون  
 بفنونهم ولا يقاربه؛ بل لا يُعدُّ بالنسبة إليه كثير شيء، فإن طالب  
 الحديث لا يكاد يبلغ من هذا الفن بعض ما يريده إلا بعد أن يفنى  
 صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته فيه، ويُطوِّف الأقطار، ويستغرق  
 بالسمع والكتِّبِ الليل والنهار».

**فائدة (٢٥):**

وقال: ❁

«من فتح الله عليه من معارفه بما يعرفُ به الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، لا يخفى عليه ما في هذه المصنفات الكائنة بأيدي الناس في كل مذهب؛ فإنه يقف من ذلك على العجب».

**فائدة (٢٦):**

وقال: ❁

«قَبَّحَ اللهُ أهل البدع وقَلَّلَ عددهم وأراح منهم، فإنهم أضُرُّوا على الشريعة من كل شيء، قد شغلوا أنفسهم بمسائل معروفة هي رأس مذهبهم وأساسه، وتركوا ما عدا ذلك، وعابوه وعادوا أهله. انظر الرافضة؛ فإنك تجد أكثر ما لديهم وأعظم ما يشتغلون به ويكتبونه ويحفظونه: مثالب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ المَكذوبة عليهم؛ ليتوصلوا بذلك إلى ما هو غاية ما لديهم من السَّبِّ والثلب لهم - صانهم الله، وكبت مُبغضِيهم -».

**فائدة (٢٧):**

وقال: ❁

«لم أجد أهل ملة من الملل، ولا فرقة من الفرق الإسلامية أشدَّ بُهتًا وأعظم كذبًا، وأكثر افتراءً من الرافضة؛ فإنهم لا يباليون بما يقولون من الزور كائنًا ما كان».

## فائدة (٢٨):

❖ وقال:

«من آفات التعصب الماحقة لبركة العلم: أن يكون طالبُ العلم قد قال بقولٍ في مسألة - كما يصدرُ ممن يفتي، أو يصنف أو يناظر غيره -؛ ويشتهرُ ذلك القول عنه؛ فإنه قد يصعب عليه الرجوعُ عنه إلى ما يخالفه، وإن علم أنه الحق، وتبين له فساد ما قاله، ولا سببٌ لهذا الاستصعاب إلا تأثيرُ الدنيا على الدين؛ فإنه قد يُسوّل له الشيطان أو النفس الأمارة أن ذلك يُنقصه ويحط من رتبته، ويخدشُ في تحقيقه، ويغضُّ من رئاسته.

وهذا تخيلٌ مختلٌ، وتسويلٌ باطلٌ، فإن الرجوع إلى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة وحُسن الثناء ما لا يكون في تصميمه على الباطل».

## فائدة (٢٩):

❖ وقال:

«من الآفات المانعة عن الرجوع إلى الحق: أن يكون المتكلم بالحق حدثُ السن بالنسبة إلى من يناظره، أو قليل العلم أو الشهرة في الناس، والآخر بعكس ذلك».

## فائدة (٣٠):

❖ وقال:

«فالمعيارُ الذي لا يزيغ: أن يكون طالبُ العلم مع الدليل في جميع موارده ومصادره لا يثنيه عنه شيء، ولا يحول بينه وبينه حائل».

**فائدة (٣١):**

وقال: ❁

«من ألقى مقاليد أمره إلى رافضي - وإن كان حقيراً - فإنه لا أمانة لرافضيٍّ قطُّ على من يُخالفه في مذهبه، ويدينُ بغير الرفض؛ بل يستحلُّ ماله ودمه عند أدنى فرصةٍ تلوحُ له».

**فائدة (٣٢):**

وقال: ❁

«قد جربنا هذا تجريباً كثيراً، فلم نجد رافضياً يُخلصُ المودةَ لغير رافضي؛ وإن أثره بجميع ما يملكه وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن».

**فائدة (٣٣):**

وقال: ❁

«لم نجد في مذهب المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم: ثم لم نجد عند أحد ما نجدُ عندهم من التجرؤُ على شتم الأعراض المحترمة؛ فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسبُّ أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة، وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا - والله أعلم - أنهم لما تجرؤا على سب السلف الصالح هانَ عليهم سبُّ من عاداهم».

## فائدة (٣٤):

❁ وقال:

«لهذا تجد - الرفضة - إذا تمكنوا، وصارت لهم دولة، يتظاهرون بهذا، ويدعون الناس إليه، كما وقع من القرامطة والباطنية والإسماعيلية ومن نحا نحوهم؛ فإنهم لما تمكنوا أظهروا صريح الكفر والزندقة، وفعلوا تلك الأفاعيل، من الاستهتار بمحارم الله وما عظمه».

## فائدة (٣٥):

❁ وقال:

«إنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له "تصنيف"، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم - الذين أخذ الله عليهم بيانه وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه -: هو أن ينصروا فيه الحق، ويخذلوا به الباطل، ويهدموا بحُججه أركان البدع، ويقطعوا به حبال التعصب، ويوضحوا فيه للناس ما نزل إليهم من بينات والهدى، ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحببوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب السنة، وينفروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال وكاسد الاجتهاد».

## فائدة (٣٦):

❁ وقال:

«فالعالم الذي أعطاه الله الأمانة، وحمّله الحُجة، وأخذ عليه البيان؛ يُورد الكلام مع كل أحدٍ على حسب ما يقبله عقله، وبقدر استعداده».



**فائدة (٣٧):**

وقال: ❁

«من الأسباب المانعة من الإنصاف: ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل، أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية، فإنه إذا نفخ الشيطان في أنفهما، وترقت المنافسة، بلغت إلى حدٍّ يحمل كل واحدٍ منهما على أن يُرد ما جاء به الآخرُ - إذا تمكن من ذلك - وإن كان صحيحًا جاريًا على منهج الصواب».

**فائدة (٣٨):**

وقال: ❁

«أما علم الكلام فغالِبُ مسائله مبنية على مجرد الدعاوى على العقل التي هي كسرَابٍ بقيعةٍ، إذا جاءه طالب الهداية لم يجد شيئًا».

**فائدة (٣٩):**

وقال: ❁

«ينبغي لمن كان صادق الرغبة، قويَّ الفهم، ثاقبَ النظر، عزيزَ النفس، شهمَ الطبع، عاليَ الهمة، ساميَ الغريزة: أن لا يرضى لنفسه بالدون، ولا يقنع بما دون الغاية، ولا يقعد عن الجِدِّ والاجتهاد المبلِّغين له إلى أعلى ما يُراد وأرفع ما يُستفاد».

**فائدة (٤٠):**

وقال: ❁

«إن كل المعالي الدنيوية - وإن تناهت -، فليست باعتبار المعالي العلمية، والشرف الحاصل بها في وِرْدٍ ولا صَدْرٍ».

## فائدة (٤١):

وقال: ❁

«أيُّ شرفٍ يسامي شرفك؟ أو فخر يداني فخرك، وأنت تأخذ دينك عن الله وعن رسوله ﷺ، لا تقلد في ذلك أحداً، ولا تقتدي بقول رجل، ولا تقف عند رأي، ولا تخضع لغير الدليل، ولا تعوّل على غير النقد؟!، هذه - والله - رتبة تسمو على السماء، ومنزلة تتقاصر عندها النجوم، فكيف بك إذا كنت - مع هذه المزية - مرجعاً في دين الله، ملجأً لعباد الله، مترجماً لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، يدوم لك الأجر، ويستمر لك النفع، ويعود لك الخير، وأنت بين أطباق الثرى وفي عداد الموتى بعد مئتين من السنين...!!».

## فائدة (٤٢):

وقال: ❁


«إن أعظم ما يريده الله من - العاقل - ويقربه إليه ويفوز به عنده: أن يشغل نفسه ويستغرق أوقاته في طلب معرفة هذه الشريعة التي شرعها الله لعباده، وينفق ساعاته في تحصيل هذا الأمر الذي جاءت به رسل الله إلى عباده، ونزلت به ملائكته».

## فائدة (٤٣):

وقال: ❁

«أكرم برجلٍ تاقت نفسه عن أن يكونَ عبدَ بطنه إلى أن يكونَ عبدَ دينه، حتى يناله على الوجه الأكمل، ويعرفه على الوجه الذي أراد الله منه».

**فائدة (٤٤):**

وقال: 

«إن لحسن النية وإخلاص العمل تأثيراً عظيماً في هذا المعنى، فمن تعكست عليه بعض أموره من طلبه العلم، أو أكدت عليه مطالبه، وتضايقت مقاصده؛ فليعلم أنه بذنبه أُصيب، وبعدم إخلاصه عُوقب، أو أنه أُصيب بشيء من ذلك محنةً له وابتلاءً واختباراً؛ لينظر ربُّه كيف صبره واحتماله؟ ثم يُفيضُ عليه بعد ذلك من خزائن الخير ومخازن العطايا ما لم يكن بحسبان، ولا يبلغُ إليه تصوُّره؛ فليعضَّ على العلم بناجذه ويشدَّ عليه يده، ويشرح به صدره، فإنه لا محالة واصلٌ إلى المنزل الذي ذكرنا، نائلٌ للمرتبة التي بيننا».

**فائدة (٤٥):**

وقال: 

«ما أحسن ما حكاه بعض أهل العلم عن (أفلاطون) فإنه قال: الفضائل مُرَّةُ الأوائِلِ، حُلوةُ العواقبِ، والرذائلُ حُلوةُ الأوائِلِ مُرَّةُ العواقبِ».


**فائدة (٤٦):**

وقال: 

«انظر - أعزك الله - أيُّ الرجلين أربحُ صفقةً، وأكثرُ فائدةً، وأعظمُ عائدةً».

فقد بينَّ الصبحُ لذي عينين، وعند الصباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرى».

## فائدة (٤٧):

وقال: 

«اعلم أن المفسد الماحقة لبركة العلم، والمفرقة لكلمة المسلمين، كثيرةٌ جدًّا، والإحاطة بها تتعسر، وأعظمُ ما أصيب به دين الإسلام من الدواهي الكبار، والمفسد التي لا يوقف لها في الضرر على مقدار، أمران:

أحدها: هذه المذاهب التي ذهبت ببهجة الإسلام، وغيّرت رونقه، وجهمت وجهه.

الثاني: هذه الاعتقادات التي حدثت لهذه الأمة في صالحها الأموات».

**والحمد لله أولاً وآخراً**



## مُحتويات الكتاب

٣	.....المقدمة
٧	.....فوائد منتقاة من كتاب روضة العقلاء
٣٧	.....فوائد منتقاة من كتاب الحث على طلب العلم
٤٥	.....فوائد منتقاة من كتاب الأخلاق والسير
٥٩	.....فوائد منتقاة من كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة
٩٥	.....فوائد منتقاة من كتاب صيد الخاطر
١١٧	.....فوائد منتقاة من كتاب تلبس إبليس
١٣٣	.....فوائد منتقاة من كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام
١٤١	.....فوائد منتقاة من كتاب الجواب الكافي
١٦٧	.....فوائد منتقاة من كتاب رسالة ابن القيم لأحد إخوانه
١٧١	.....فوائد منتقاة من كتاب أدب الطلب



# من إصداراتنا



بالتعاون مع



تلفوننا في قطر  
053991212



مشروع طباعة الكتب السلفية

بدولة قطر

بدولة الكويت



لدمع المشروع  
(965) 96669705



تواصل معنا عبر تويتر  
@SalFiBooks